وحبسة اللسان والتتعتع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول فكان قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرؤن كتابهم احسن
قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القاري لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شي كقوله ولا يظلمون شيئا فلا
يخاف ظلما ولا هضما معناه من كان في الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق
النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني
مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شي فكانت الفه واقعة في الطرف
معرضة للامالة روي ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلاتنا وكل ربوا
لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع من قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سالتك العرب لم
فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تجبون فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للكاتب اكتب ولا تجبون والكاتب ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله
قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا له اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك فنزلت وان كادوا ليفتنونك ان مخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري
علينا غيره لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما ارادوه عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته ثقيف من ان يضيف الى الله ما لم ينزل عليه واذن لاتخذوك اي ولو
اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى خدعهم ومكرهم
وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذن لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر
مضاعفين فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام قلت اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في الحيوة الاخرة
وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله فاتهم عذابا ضعفا في النار بمعنى مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف
الموصوف واقيم الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات ويجوز ان يراد بضعف
الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما نوخره لما بعد الموت وفي
ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله وارتفاع منزلته ومن استعظم
مشايخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة القبايح الى الله تعالى عز وجل عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله وخروج من ولايته وسبب موجب
لغضبه ونكاله فعلى المؤمن اذا تلا هذه الاية ان يجثو عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر الناظر فيها الخشية وازدياد التصلب في دين الله تعالى وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من
ارض مكة واذن لا يلبثون لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو اخرجوك
لاستوصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود
وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابراهيم عليه السلم فلو خرجت الى الشام لامنا
بك واتبعناك وقد علمنا انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة وقيل
بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقري لا يلبثون وفي قراءة ابي لا يلبثوا على
اعمال اذن فان قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشايعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة
ابي ففيها الجملة براسها التي هي اذن لا يلبثوا عطف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك وقري خلافك قال الشاعر عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا

اي بعدهم سنة من قد ارسلنا ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة دلوك الشمس غربت وقيل زالت
روي عن النبي عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عن النظر اليها فان كان الدلوك الزوال
فالاية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلمة وهو وقت صلوة العشاء وقران الفجر صلوة سميت قرانا وهو القراءة لانها ركن كما
سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهو حجة على ابن علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا تشهده الملائكة الليل والنهار ينزل هولاء ويصعد هولاء فهو في اخر ديوان
الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العبادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا على طول القراءة في صلوة
الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس القران فيكثر الثواب لذلك كانت الفجر اطول الصلوة قراة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التاثم
التحرج ويقال ايضا في النوم تهجد نافلة لك اي عبادة زايدة على الصلوات الخمس ووضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زايدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد
والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما
محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده القايم فيه وكل من راه وعرفه وهو مطلق
في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلايق
تسال فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوايك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا تتكلم
نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قرى مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخل القبر
مدخل صدق ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيات واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت
حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل
ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه موديا لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان سلطانا
حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين
كله ليستخلفنهم في الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل
الله وكان شديدا على المريب لينا على المومن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلوة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل
مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة
الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرة المومنين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير كان حول البيت ثلثماية وستون صنما
صنم كل قوم حيالهم وعن ابن عباس كانت لقبايل العرب اصنام يحجون اليها وينحرون لها فشكا البيت الى الله تعالى فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك
فاوحى الله تعالى الى البيت اني ساحدث لك توبة جديدة فاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج
حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينه
ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وشكاية البيت والوحي اليه تمثيل وتخييل وزهق
الباطل وذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل قرى بالتخفيف
والتشديد من القران من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اي كل شيء نزل من القران فهو شفاء للمومنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه
منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم

لان الاعراض

كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه مستبد بنفسه ونا بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشي
ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة من
النوازل كان يؤسا شديد الياس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرئ وناء بجانبه بتقديم اللام على العين كقولهم راء في رأي
ويجوز ان يكون من ناء بمعنى نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي
تتشعب منه والدليل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي
مما استأثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى النبي عليه السلم وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل هو جبريل عليه السلم وقيل القرآن ومن
امر ربي اي وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن
بعض وسكت عن بعض فهو نبي وبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية فندموا على سؤالهم وما اوتيتم الخطاب عام وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوا بلازم لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف الشي بالقلة
مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة
لانهم قالوا للنبي عليه السلم قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله تعالى لنذهبن جواب
قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت
كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد بعد الذهاب من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل
عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله
وتحفيظه فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود
ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون منه الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شي فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه
في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلم ابناءنا ويعلم ابناؤهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وتنزع ما في القلوب لا ياتون جواب قسم محذوف
ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن
نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله والعجب من النوابت ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم انه معجز وانما تكون العجز حيث تكون
القدرة فقال الله تعالى قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال للقدرة فيه ولا مدخل لها كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا
هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله تعالى بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان رأس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد
صرفنا رددنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجحود فان قلت كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا قلت لان
ابى متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الايات فعل
المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر وتفتح وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا
تقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء كما زعمت يعنون قول الله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة
كسدرة وسدر وبفتحها قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا والملائكة قبلاء كقوله كنت منه ووالدي بريا واني وقبيلها الحزب او مقابلا
كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقي في السلم
وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى

فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة من الملايكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو
جاءتهم كل اية لقالوا هذا سحر كما قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الاية الباقية التي هي القران
وساير الايات وليست بدون ما اقترحوا بل هي اعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي اي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه
هل كنت الا بشرا رسولا كساير الرسل بشرا مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات فليس امر الايات الي انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها علي
ان الاولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية رفع فاعله والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان بالقران وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي
انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله تعالى لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء
عليهم السلم ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملايكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين ساكنين
في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد واما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى المختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار
بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل يجوز ان يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا قلت وجه حسن والمعنى له اجوب شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت
به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهيدا
حال او تمييز ومن يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتد لانه لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء انصارا على وجوههم
كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا
ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ويجوز ان يحشروا مؤفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم في موضع اخر انهم يقرون ويتكلمون
كلما خبت كلما اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها فسكن لهيبها بدلوا غيرها ورجعت متلهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله تعالى جزاءهم ان سلط
النار على اجزايهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد بذلك في تحسيرهم على تكذيبهم البعث ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك
بقوله ذلك جزاؤهم الى قوله اينا لمبعوثون خلقا جديدا فان قلت علام عطف قوله وجعل لهم اجلا قلت على قوله اولم يروا لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على
خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال انتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابوا
مع وضوح الدليل الا جحودا لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في لو انتم تملكون وتقديره لو تملكون انتم تملكون واضمر تملك اضمارا على شريطة
التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ وهو تملك فانتم فاعل الفعل وتملكون تفسيرها وهذا هو الوجه الذي يقتضيه
علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس
ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل التفسير برز الكلام في صورة المبتدا والخبر رحمة الله رزقه وساير نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح
الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم لو ملكوا خزاين الارزاق لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا
فان قلت هل يقدر لامسكتم مفعول قلت لا لان معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك تسع ايات عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع
والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرايل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن كعب فذكر اللسان
يعني حل العقدة من لسان موسى عليه السلم والطمس اي المسخ فقال له عمر كيف يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور
وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اوحى الى موسى ان قل لبني اسرايل لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببري الى ذي السلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا
بني اسرايل او سلهم عن ايمانهم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فسل فقلنا له سل بني اسرايل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرايل وسلهم عن ايمانهم وعن احوال دينهم او

سلهم ان يعاضدوك وتكون قلوبهم وايديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني اسرايل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل فسل يا رسول الله المومنين
من بني اسرايل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الايات لتزداد يقينا وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت كقول ابراهيم عليه السلم ولكن ليطمين قلبي
فان قلت بم تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه الاول فبالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم او بسال في القراءة الثانية واما على الاخير فباتينا او باضمار اذكر
او يخبروك ومعنى اذ جاءهم اذ جاء اباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هولاء الايات الا الله عز وجل بصاير بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر
ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم قارع
ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد وضوحها واما
ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك
وصرفك وقرا ابي بن كعب وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفز موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم
عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة يعني قيام
الساعة جينا بكم لفيفا جميعا مختلطين اياكم واياهم ثم يحكم بينكم ويميز بين سعدايكم واشقيايكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل
وما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير وما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملايكة
وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخاليط الشيطان وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين او نحو ذلك
وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرا ابي فرقناه بالتشديد اي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرا مشددا وقال لم ينزل في يومين او ثلثة بل كان بين
اوله واخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتودة وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او
لا تومنوا امر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشانهم وان لا يكترث بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقران وهم
اهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قرؤا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرايع قد امنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في
كتبهم واذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران عليه وهو المراد بالوعد
في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم القران لين قلب ورطوبة عين فان قلت ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت يجوز ان يكون
تعليلا لقوله امنوا به او لا تومنوا وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله وتطييب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء وعلى الاول ان لم تومنوا
به لقد امن به من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور للاذقان قلت السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن
فان قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قال فخر صريعا لليدين وللفم قلت معناه جعل ذقنه ووجهه
للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص فان قلت لم كرر يخرون قلت لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين
عن ابن عباس رضي الله عنه سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر
الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله
والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير فمعنى ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في ايا ما عوض من المضاف اليه
وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي ايا هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته
عز وجل لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى
كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على
الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر

حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول اناجي
ربي وقد علم حاجتي وكان عمر رضي الله عنه يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر
بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى ان الاية منسوخة بقوله
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل لابتغاء الوجه الوسط في القراءة ولم يكن له ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه لاعتزازه به ولم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد قلت لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان
عليه السلام اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة
والقنطار الف اوقية ومايتا اوقية والله لطيف بعباده سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم لقن الله عباده ووفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي
نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا لم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج
في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه فان قلت بم انتصب قيما قلت الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا
من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا
جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة فان قلت ما فايدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الاخر قلت فايدته التاكيد
فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على ساير الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما لا بد لهم منه
من الشرايع وقري قيما انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا شديدا والباس من قوله بعذاب
بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل باسا وباسة من لدنه صادرا من عنده وقري من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف والتثقيل فان
قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر قلت قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب الاختصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة ما لهم به من علم اي بالولد وباتخاذه
يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للاباء وقد اشتملته اباءهم من الشيطان وتسويله فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما
لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم
به وقري كبرت كلمة بالنصب على التميز والرفع على الفاعلية والنصب اقوى وابلغ وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما
لاجترايهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون انفسهم من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا به السنتهم
بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره فكيف بمثل هذا المنكر وقري كبرت بسكون الباء مع اشمام الضمة فان قلت الام يرجع الضمير في كبرت قلت الى قولهم اتخذ الله ولدا و
سميت كلمة كما يسمون القصيدة بها شبههم واياهم حين تولوا عنه ولم يومنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على توليهم برجل فارقه احبته واعزته فهو يتساقط حسرات
على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم وقري باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة اي قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرا ان لم يومنوا وللمضي
فيمن قرا ان لم يومنوا بمعنى لان لم يومنوا بهذا الحديث بالقران اسفا مفعول له اي لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسف
واسيف ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها ليبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار
بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا يعني مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته
واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من الايات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا
حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حيوتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم
قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس

رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين كانوا اية عجبا من اياتنا
وصفا بالمصدر او على ذات عجب من لدنك رحمة اي رحمة من خزاين رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء هيئ لنا من امرنا الذي فيه من مفارقة الكفار
رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او واجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك رشدا فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليهم حجابا من ان يسمع يعني انمناهم انامة
ثقيلة لا ينبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امراته يريدون بنى عليها القبة
سنين عددا ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال الزجاج رحمه الله اذا قل فهم مقدار عدده
فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج ان يعد اي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرى ليعلم فهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا بالاسناد
يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول نعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قايل منهم كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم
واحصى فعل ماض اي ايهم ضبط امدا الاوقات لبثهم فان قلت فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس
بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القران ممتنع فكيف به ولان امدا لا يخلو من ان ينتصب بافعل فافعل لا يعمل واما
ان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت ان نصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا على نضرب القوانس فقد ابعدت المتناول
وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضا في الضرب على اذانهم قلت
الله عز وجل لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم واية بينة لكفاره وزدناهم
هدى بالتوفيق والتثبت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق
والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض شططا قولا ذا
شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه اشط في السوم وفي غيره هولاء مبتدا قومنا عطف بيان واتخذوا خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون
عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من الحجة
حتى يصح ويثبت افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير يعني اذا اعتزلتموهم
واعتزلتم معبوديهم الا الله ويجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون به كما اهل مكة وان يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار
من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرى بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع اما ان يقولوا ذلك ثقة بفضل الله تعالى وقوة في رجائهم لتوكلهم
عليه ونصوع يقينهم واما ان يخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون بعضهم نبيا تزاور واصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاء او حذفها وقد قرى بهما وقرى تزور
وتزوار بوزن تحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين الميل وحقيقتها الجهة المسماة باليمين
تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف
والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من غارهم
ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من ايات الله اي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة اية من اياته يعني ان ما كان
في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل بنات نعش فهم في مقناة ابدا ومعنى ذلك من ايات الله ان شانهم وحديثهم من ايات
الله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالاية العظيمة وان من
سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن تجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله تعالى وتحسبهم بكسر السين وفتحها
خطاب لكل واحد والايقاظ جمع يقظ كانكاد في نكد وقيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة

واحدة في يوم عاشورا وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل وترى وتشاهد
تقلبهم وقرا جعفر الصادق وكالبهم يعني وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي واضافته اذا اضيف حقيقية معرفة
كغلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية والوصيد الفنا وقيل العتبة وقيل الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر وقرئ ولملئت
بتشديد اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها يا رعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملوه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم
وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولا فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك
قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاويه لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف
بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم وكما انمناهم تلك النومة كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة والبعث جميعا ليسال بعضهم
بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم به عليهم وكرموا به قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطا قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم
وان الله اعلم بمدة لبثهم كان هولاء قد علموا بالادلة او بالهام من الله ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان
انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك فان قلت كيف وصلوا قولهم فابعثوا بتذاكر حديث المدة قلت كانهم
قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شي اخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ومنه الحديث ان عرفجة اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ
انفا من ورق فانتن عليه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب وقرئ بورقكم بسكون الرا والواو مفتوحة او مكسورة وقرا ابن كثير بورقكم بكسر الرا
وادغام القاف في الكاف وعن ابن محيصن رضي الله عنه انه كسر الواو واسكن الرا وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حده وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان
معهم من الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو راي المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات ومنه قول
عايشة رضي الله عنها لمن سالها عن محرم يشد عليه هميانه اوثق عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله وتعولهم منه
ذلك فكانت مياسير اهل بلده كلما عزم منهم فوج على الحج اتوه فبذلوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر اليهم ويحمل اليهم بزلهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر
الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن ايها اي اهلها فحذف الاهل كما في قوله واسال القرية ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص وليتلطف وليتكلف اللطف والنيقة
فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا يعني ولا يفعلن ما يودي من غير قصد منه الى الشعور بنا فسمي ذلك اشعارا منه
بهم لانه سبب فيه الضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم بالاكراه العنيف
ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة اكثر شي في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتدا الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك اعثرنا عليهم
انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق وهو البعث لان حالهم في نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت
ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث وكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد
وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله
اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة قال الذين
غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبنا عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي
يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما اظهر الله من الاية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق
اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس
فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله فقال

ما تريدون مني انا احب احباب الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقيل ان
بعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان
يبين لهم الحق فالقى الله تعالى في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ٢٢٩
ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الاية الدالة على البعث ثم قالت
الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم
في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم
ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله عز وجل رد القول الخائضين في حديثهم من اوليك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمومنين سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال
ابن عباس رضي الله عنه انا من اوليك القليل وروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان
يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك
باخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينا هولاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش
وشاذنوش وكان يستشير هولاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير فان قلت لم جاء بسين الاستقبال
في الاول دون الاخرين قلت فيه وجهان ان يدخل الاخرين في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان يريد بيفعل معنى الاستقبال الذي
هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم موضع الظن وكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم
بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وقرئ ثلث رابعهم بادغام الثاء في تاء التانيث
وثلثة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم فان قلت فما هذه الواو
الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاوليين قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة كقولك
جاءني رجل ومعه اخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وعلا وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفايدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه على ثبات علم وطمانينة قلب ولم يرجموا بالظن كما غيرهم والدليل عليه
ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت الواو انقطعت العدة اي
لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اي
سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير
متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسال احدا منهم
عن قصتهم سوال المتعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سوال المسترشد لان الله ارشدك بان اوحى اليك
قصتهم ولا تقولن لشيء ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله متعلق بالنهي على وجهين
احدهما ولا تقولن لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان يعترض مشية الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي
على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله بان ياذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيته وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشية
الله قايلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه قوله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان

عودهم في ملتهم مما ان يشاء الله وهذا نهي تاديب من الله لنبيه عليه السلام حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا
اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم
تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس هو على ثنياه ما دام
في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطا يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف
ابن عباس رضي الله عنه في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال ابو حنيفة رحمة الله عليه هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك
فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها وقيل
واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد حمل على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف ومعناه
لعل الله يوتيني من البينات والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبا اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب
ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء اخر بدل هذا المنسي اقرب منه
رشدا وادنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين يريد لبثهم فيه احيا مضروبا على اذانهم هذه المدة وهو
بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن قتادة رحمه
الله انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان لثلثماية وقري ثلثماية سنين بالاضافة على وضع
الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا وهو القياس لان الذي يقع له مميز جمع والاستحسان ان يقع التمييز بالواحد لان الغرض انما هو الجنس وذلك
تحصيل بالواحد وفي قراة ابي ثلثماية سنة تسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن
غيرها وانه هو وحده العالم به وجاء بما يدل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك
الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي من متول لامورهم ولا يشرك في حكمه
في قضايه احدا منهم وقرا الحسن ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي كانوا يقولون له ايت بقران غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي اليك من القران ولا تسمع لما يهذون به
من طلب التبديل لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا اية مكان اية ولن تجد من دونه ملتحدا تعدل اليه ان هممت
بذلك قال قوم من روسا الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هولاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضان وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى
نجالسك كما قال قوم نوح انومن لك واتبعك الارذلون فنزلت واصبر نفسك واحبسها معهم وثبتها قال ابو ذويب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان
تطلع بالغداة والعشي دايبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلوة الفجر والعصر وقري بالغدوة وبالغداة اجود لان غدوة علم في اكثر الاستعمال وادخال
اللام على تاويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاني القوم عدا زيدا وانما عدي بعن
لتضمين معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت اي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعد
عيناك عنهم قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها اكلين لها وقري ولا تعد عيناك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى اذ
لا ارتجاع له لان معناه فعد همك عما ترى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المومنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى زي الاغنياء وحسن شارتهم
تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته وافحمته وابخلته اذا
وجدته كذلك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان ولقد ابطل الله تعالى توهم المجبرة بقوله واتبع هويه وقري
اغفلنا قلبه فيه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط

متقدم للجليل وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جا الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شيتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجي
بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شا فكانه مخير مامور بان يتخير ما شا من النجدين شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت
مسردق ذو سرادق قيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حايط من نار يطيف بهم يغاثوا بما كالمهل كقوله فاعتبوا بالقسام وفيه تهكم بهم والمهل ما اذيب
من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوي الوجه من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بيس
الشراب ذلك وسات النار مرتفقا متكا من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكا الا ان يكون من قوله اني ارقت وبت الليل
مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح اوليك خبران وانا لا نضيع اعتراض ولك ان تجعل انا لا نضيع واوليك خبرين معا او تجعل اوليك كلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم فان
قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا فاين الضمير الراجع منه الى المبتدا قلت من احسن عملا والذين امنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير او
اردت من احسن عملا منهم وكان كقولك السمن منوان بدرهم من الاولى للابتدا والثانية للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن وجمع بين السندس وهو مارق من الديباج وبين
الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين وخص الاتكا لانه هيية المتنعمين والملوك على اسرتهم واضرب لهم مثلا رجلين اي ومثل حال الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا
اخوين في بني اسرايل احدهما كافر واسمه قطروس والاخر مومن واسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما
ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه
امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور فتصدق ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته
حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثلان للاخوين من بني مخزوم مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاشد
وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاشد جنتين من اعناب بستانين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا
مما يوثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها موزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده
البا مفعولا ثانيا كقولك غشيه وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا جعلناها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطهما ما
يقطعها يفصل بينهما مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ونعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته من الشرب فجعله افضل ما يسقى وهو السيح بالنهر
الجاري فيهما والاكل الثمر وقري بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وانت حمل على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز وقري وفجرنا على التخفيف وقرا
عبد الله كل الجنتين اتى اكله برد الضمير على كل وكان له ثمر اي انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وعن مجاهد رحمه الله الذهب والفضة اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين
الاموال الدثرة من الذهب والفضة وغيرهما وكان وافي اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شا واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم
ينفرون معه دون الاناث يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسالته فما احار كلمة يعني قطروس اخذ بيد المسلم يطوف به الجنتين ويريه ما فيهما ويعجبه
منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه فان قلت لم افرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد
المومنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدا منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله
تعالى وهو افحش الظلم اخباره عن نفسه بالشك في بيدودة جنته لطول امله واستيلا الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب امثاله و
ترى اكثر الاغنيا من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة بها منادية عليه ولين رددت الى ربي اقسام على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض
والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله وادعا لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا لاستحقاقه و
استيهاله وان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا وقري خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة
وانتصابه على التمييز اي ما منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقا له سويك
عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه بشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة

والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قول القايل وترمينني بالطرف اي انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي اي لكن انا لا اقليك
وهو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقراة ابن عامر رحمه الله باثبات الف انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع
الالف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يثبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو رحمه الله انه وقف بالهاء لكنه وقري لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وقرا ابي ابن
كعب رضي الله عنه لكن انا على الاصل وفي قراة عبد الله لكن انا لا اله الا هو ربي فان قلت هو استدراك لماذا قلت لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني
مومن موحد كما تقول زيد غايب لكن عمرو حاضر ما شاء الله يجوز ان يكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة
الموضع والجزا محذوف بمعنى اي شي شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقه الله
منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشية الله تعالى وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله
اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته وتاييده اذ لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن عروة ابن الزبير رضي الله عنه انه كان يثلم حايطه
ايام الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردد هذه الاية حتى يخرج من قرا اقل بالنصب فقد جعل انا فصلا ومن رفع جعله مبتدا واقل خبره والجملة مفعولا
ثانيا لترني وفي قوله ولدا نصرة لمن فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله تعالى ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى
فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها
وقال الزجاج رحمه الله عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي الصواعق صعيدا زلقا ارضا بيضاء يزلق عليها لاملاسها
زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط بثمره عبارة عن اهلاكه واصله احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله
تعالى الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا لهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا
لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها
يعني ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قيل ارسل الله عليها نارا فاهلكتها يا ليتني تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة
شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان قري ولم تكن بالتاء والياء وحمل
ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة فان قلت ما معنى قوله ينصرونه من دون الله قلت معناه يقدرون على نصرته من دون
الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لصارف وهو استيجابه ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله الولاية
بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قري بهما والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه
تقريرا لقوله ولم تكن له فية ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله تعالى ويومن به كل
مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجي اليها فقالها جزعا مما دهاه من شوم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر
فيها اولياءه المومنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المومن وصدق به قوله عسى ربي ان يوتين خيرا من
جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليايه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك
اليوم وقري الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله وقرا عمرو بن عبيد بالنصب على التاكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل قال وهي قراة حسنة فصيحة وكان عمرو
بن عبيد رحمه الله من افصح الناس وانصحهم وقري عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى فعلى وكلها بمعنى العاقبة فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط
بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلطين
موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وقري تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من اذرى شبه حال الدنيا في
نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شي من الانشاء والافناء مقتدرا

الباقيات الصالحات اعمال الخيرات التي تبقى ثمرتها للانسان وتفنى عنه كل ما يطمع اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله

الا الله والله اكبر وعن قتادة رحمه الله كل ما اريد به وجه الله خير ثوابا اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق به من الامل لان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله
ويصيبه في الاخرة وقرئ تسير الجبال من سيرت وتسير من سيرنا وتسير من سارت اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل هباء منثورا منبثا وقرئ وترى الارض على البناء
للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرئ فلم نغادر بالنون يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء
والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا اي قلنا
لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم
اولا كقوله ولقد جئتمونا فرادى فان قلت لم جيء بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال
والعظائم كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور الكتاب للجنس وهو صحف الاعمال يا ويلتنا ينادون
هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا يترك شيئا الا احصيه اي احصيها كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا
كثيرا لان الاشياء اما صغار واما كبار ويجوز ان يريد وما كان عندهم صغاير وكباير وقيل لم يجتنبوا الكباير فكتبت عليهم الصغاير وهي المناقشة وعن ابن عباس
رضي الله عنه الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنى وعن الفضيل كان اذا قراها قال ضجوا والله من الصغاير قبل الكباير
الا احصيها الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقاب المستحق او يعذبه
بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب اطفال المشركين بذنوب ابائهم كان من الجن كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان قائلا قال
ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه والفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني انه لو كان ملكا كساير من سجد لادم لم يفسق عن امر الله تعالى
لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى
لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده الله وبين قول من ضاده فزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا
ثم وركه اي احاله على ابن عباس رضي الله عنه ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امره ربه من السجود قال فواسقا عن قصدها جوائرا او صار فاسقا كافرا
بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا لادم افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله
ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم وقرئ ما اشهدناهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم
في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم
وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي
في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم وقرا علي رضي الله عنه متخذا المضلين
بالتنوين على الاصل وقرا الحسن عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها الى العين وقرئ عضُدا بضمتين وقرئ عَضَدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده اذا
قواه واعانه وقرئ يقول بالياء والنون واضافة الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم واراد الجن والموبق المهلك من وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه
غيره ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة
والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد الملائكة
وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانه في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان فظنوا فايقنوا مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها مصرفا معدلا قال زهير هل عن شيبة من مصرف اكثر شيء جدلا اكثر الاشياء التي يتاتى الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل
وانتصاب جدلا على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس

الايمان والاستغفار الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا جمع قبيل وقبلا بفتحتين
مستقبلا ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن موطيها وما انذروا يجوز ان يكون ما موصولة ويكون الراجع من الصلة محذوفا اي
وما انذروه من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم وقرئ هزؤا بالسكون اي اتخذوها موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة
وما اشبه ذلك بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع اليه الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير مفكر
فيها ولا ناظر في ان المحسن والمسيء لابد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء
البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدا مدة التكليف كلها واذن جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سبب وجود الاهتداء
سببا في انتفائه وعلى انه جواب الرسول عن تقدير قوله مالي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه
موئلا منجى ولا ملجا يقال وال اذا نجا وال اليه اذا لجا اليه وتلك القرى يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا وتلك مبتدا والقرى صفة
لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس واهلكناهم خبر ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا
مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك او وقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام
مفتوحة ومكسورة اي لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر لفتيه لعبده وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وقيل هو يوشع بن نون
وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم فان قلت لا ابرح ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر وان كان
بمعنى لا ازال فقد حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين وجه غاية مضروبة تستدعي ما هي
غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه اخر وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه
حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي وعد فيه موسى عليه السلام لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية
ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر عليهما السلام لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي
حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله تعالى ان يذكر قومه النعمة
فقام فيهم خطيبا فذكر نعم الله تعالى وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى اليه
بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى عليه السلام وقيل ان موسى سال
ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال واي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى
علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال
يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى عليه السلام فاضطرب الحوت ووقع
في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى عليه السلام الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بارضنا السلام فعرفه
نفسه فقال يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص
علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر نسيا حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدمه
ونسي موسى ان يامره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء
وبرده عاشت وروي انهما اكلا منها وقيل توضا يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا امسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه

مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة لموسى او للخضر عليهما السلام فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر
لموسى ما راى من حيوته ووقوعه في البحر وقيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد الى الظهر والقي على موسى النصب والجوع حين جاوزا الموعد ولم ينصب ولا جاع
قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة فان قلت كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي
تناهضا من اجلها ولكونه معجزتين ثنتين وهما حيوة السمكة المملوحة الماكول منها وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في
مثل السرب ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد وحتى طلب موسى عليه السلم الحوت قلت قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب
بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضري بمشاهدة امثاله عند موسى من العجائب واستانس باخواته فاعان الالف على قلة الاهتمام ارايت بمعنى
اخبرني فان قلت ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد من ارايت واذ اوينا فاني نسيت الحوت لا متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما
اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وطفق يسال موسى عن سبب ذلك كانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل هي الصخرة
التي دون نهر الزيت وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله ان اذكركه وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ
سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب وقال عجبا في اخر كلامه تعجبا في حاله في روية تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المعجزتين وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لانه امارة الظفر
بالطلبة من لقاء الخضر وقرئ نبغ بغير يا في الوصل واثباتها احسن وهي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح اليا اتباعا للخط المصحف وارتدا فرجعا في
ادراجهما قصصا يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار
عن الغيوب رشدا قرئ بفتحتين وضمة وسكون اي علما ذا رشد ارشد به في ديني فان قلت اما دلت حاجته الى التعلم من اخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشا
لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم من اهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب الدين قلت لا غضاضة بالنبي في اخذ العلم عن نبي مثله وانما يغض منه ان
ياخذه ممن دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران وان موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب
عدو الله نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان
نبيا لا يتمالك ان يشمئز ويمتعض ويجزع اذا راى ذلك وياخذ في الانكار وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك او لان لم تحط به بمعنى لم تخبره فنصبه نصب المصدر ولا اعصى
في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او في لا محل عطفا على ستجدني رجا موسى عليه السلم لحرصه على العلم وازدياده ان يستطيع معه صبرا بعد افصاح
الخضر عن حقيقة الامر فوعده الصبر معلقا بمشية الله علما منه بشدة الامر وصعوبته وان الحمية التي تاخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شي لا يطاق هذا مع علمه ان النبي
المعصوم الذي امره الله بالمسافرة اليه واتباعه واقتباس العلم بري من ان يباشر ما فيه غميزة في الدين وانه لا بد لما يستسمج ظاهره من باطن حسن جميل فكيف اذا لم يعلم
قرئ ولا تسالني بالنون الثقيلة يعني فمن شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيا وقد علمت انه صحيح الا انه خفي عليك وجه صحته فحميت وانكرت في نفسك ان لا تفاتحني
بالسوال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال
اهلها هما من اللصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة
بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الما فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد وليغرق من غرق واهلها مرفوع
جئت شيا امرا اتيت شيا عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهية دهيا ادا امرا بما نسيت بالذي نسيته او بشي نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مواخذة على الناسي او
اخرج الكلام في معرض النهي عن المواخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض
كقول ابراهيم عليه السلم هذه اختي واني سقيم واراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني
عسرا من امري وهو اتباعه اياه يعني ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين فقتله قيل كان قتله فتل عنقه وقيل براسه

الحايط وعن سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فا وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا قلت جعل خرقها جزا

للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزا قال اقتلت فان قلت فلم خولف بينهما قلت لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقا

الغلام وقرى زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم تقتل نفسا

فيقتص منها وعن ابن عباس رضي الله عنه ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب عليه اليه ان علمت من

حال الولدان ما علمه صاحب موسى فلك ان تقتل نكرا وقرى بضمتين وهو المنكر قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقيل معناه

جيت شيا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض

الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا تصاحبني اي فلا تقارني وان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرى فلا تصحبني

اي فلا تكن صاحبي وقرى فلا تصحبني اي فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك من لدني عذرا قد اعذرت وقرى لدني بتخفيف النون ولدني بسكون الدال وكسر النون كقولهم

في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك وقال رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب اهل قرية

هي انطاكية وقيل الابلة وهي ابعد ارض الله من السما ان يضيفوهما وقرى يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض

ونظيره زاره من الازورار واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية لياما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف

لابن السبيل حقه يريد ان ينقض استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعي: في مهمه قلقت به هاماتها ... قلق الفوس اذا

اردن نصولا. وقال يريد الرمح صدر ابي برا ويعدل عن دما بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وسمعت من يقول عزم

السراج ان تطفا وطلب ان يطفا واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والسكوت والتمرد والابا والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة

للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة قال اذا قالت الانساع للبطن الحق تقول امني للنواة اطيقي لا ينطق اللهو حتى ينطق العود وشكا الي بعبرة وتحمحم ان يكذبني

صادقا وهو صادقي ولما سكت عن موسى الغضب تمرد مارد وعز الابلق ولبعضهم يابي على اجفانه اغفاءه هم اذا انقاد الهموم تمردا ابت الروادف و

الثدي لقمصهما مس البطون وان تمس ظهورا قالتا اتينا طايعين ولقد بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه

من افة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة ادناه منزلة فتمحل ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز وانقض اذا اسرع سقوطه

من انقضاض الطاير وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة وقرى ان ينقض من النقض وان ينقاص من انقاصت السن اذا انشقت طولا قال

ذو الرمة منقاص ومنكثب بالصاد غير معجمة فاقامه قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود عمده وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار

في السما مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم وقد لزتهما الحاجة الى اخر كسب المر وهو المسلة فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى

عليه السلم لما راى من الحرمان ومساس الحاجة قال لو اتخذت عليه اجرا وطلبت على عملك جعلا حتى ننتعش به ونستدفع به الضرورة لتخذت والتا في تخذ اصل كما في تبع

واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شي فان قلت هذا اشارة الى ماذا قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه

السلم ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز ان يكون اشارة

الى السوال الثالث اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرا به ابن ابي عبلة فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين

قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وراهم امامهم كقوله ومن وراهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره

فاعلم الله به الخضر وهو جلندي فان قلت قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها وكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم قدم عليه قلت النية به التاخير

وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم في انك فصلت بين المبتدا والخبر لقولك ظني وكذلك

فصلت بين السببين بذكر المسبب وقيل في قراة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة قرا الجحدري وكان ابواه مومنان على ان كان فيه ضمير الشان فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا

فخفنا ان يغشي الوالدين المومنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسو صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد
مومنان وطاغ كافر او يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الايمان وانما خشي الخضر منه ذلك لان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه
على سر امره وامره اياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حيوته وفي قراة ابي فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سو عاقبة الامر فغيره ويجوز ان يكون
قوله فخشينا حكاية لقول الله تعالى بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك وقرى يبدلهما بالتشديد والزكوة الطهارة والنقا من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وروي انه
ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مومنا مثلهما قيل اسما الغلامين اصرم وصريم
والغلام المقتول اسمه الحيسين واختلف في الكنز قيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
صحف فيها علم والظاهر لاطلاقه انه مال وعن قتادة رحمه الله احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا اراد قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة الاية وكان ابوهما صالحا اعتداد بصلاح ابيهما وحفظ لحقه فيهما وعن جعفر بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير منه قال انبانا الله
انكم قوم خصمون رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته ما رايت عن امري عن اجتهادي ورايي انما فعلته بامر الله ذو القرنين هو
الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مومنان ذو القرنين وسليمان عليهما السلم وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا
ملّكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من
الملايكة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم اغفر اما رضيتم ان تتسموا باسما الانبيا حتى تسميتم باسما الملايكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب
ومدت له الاسباب وبسط له النور وسيل عنه فقال احبّ الله فاحبه وساله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا فضرب على قرنه
الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله وقيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي صلى
الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا اي جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروي الروم والترك وعنه كانت
صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز
ليس لها ولد غيره والسايلون هم اليهود سالوه على جهة الامتحان وقيل ساله ابو جهل واشياعه والخطاب في عليكم لاحد الفريقين من كل شي اي من اسباب كل شي اراده
من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك
اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرى فاتبع سببا في عين حمية من حميت البير اذا صارت فيها الحماة وحامية بمعنى حارة وعن ابي ذر رضي الله عنه كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فراى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال تغرب في عين حامية وهي قراة ابن مسعود
وطلحة وابن عمر والحسن رضي الله عنهم وقرا ابن عباس رضي الله عنهما حمية وكان ابن عباس عند معاوية فقرا معاوية حامية فقال ابن عباس حمية فقال معاوية لعبد الله بن
عمر كيف تقرا قال كما يقرا امير المومنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية وروي في ثاط اي في حماة فوافق قول ابن عباس
وكان ثم رجل فانشد وقال فراى مغيب الشمس عند مابها في عين ذي خلب وثاط حرمد اي في عين ماء ذي طين وحماء اسود ولا تنافي بين الحمية والحامية فجاز ان يكون
العين جامعة للوصفين جميعا كانوا كفرة فخيره الله تعالى بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال اما من دعوته فابى
الا البقا على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذاك هو المعذب في الدارين واما من امن وعمل ما يقتضيه الايمان فله جزا الحسنى وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في
مقابلة القتل فله جزا الحسنى فله ان يجازي المثوبة الحسنى او فله جزا الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقرى فله جزا الحسنى اي فله الفعل الحسنى جزا وعن قتادة
كان يطبخ من كفر في القدور وهو عذاب النكر ومن امن اعطاه وكساه من امرنا يسرا اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر

كقوله قولا ميسورا وقري يُسُرا بضمتين وقري مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله، كان مجر الراسات ذيولها عليه قضيم نمقته الصوانع
يريد كان اثار مجر الرامسات على قوم قيل هم الزنج والستر الابنية وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم
وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هولاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا
له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا
سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فتنضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع
الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات واسباب الملك خبرا تكثيرا لذلك
وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك
اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم بين
السدين بين الجبلين وهما جبلان سدّ ذو القرنين ما بينهما قري بالضم والفتح وقيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان السُدّ
بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله هذا فراق
بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل اسما وظروفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما هم الترك
لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وقري يُفقِهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم
غريبة مجهولة ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقري بالهمز وزين وقرا روبة اجوج وماجوج وهما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وماجوج من
الجيل والديلم مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وكانوا يلقون منهم
قتلا واذى شديدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار
مفرطو القصر فهل نجعل لك خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال وقري سدا وسُدا بالفتح والضم ما مكنّي فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من كثرة
المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه كما قال سليمان عليه السلم فما اتاني الله خير مما اتيكم قري بالادغام وبفكه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع
يحسنون البنا والعمل بالالات ردما حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد
المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ قري سوّي وسُووِي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به فقال
كيف رايته فقال كالبرد المحبّر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقري الصدفين بضمتين و
الصُدْفين بضم وسكون والصدفين بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا منصوب وحذف الاول لدلالة
الثاني عليه وقري قال ايتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقري فما اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قرا بادغام التاء
في الطاء فملاق بين ساكنين على غير الحد ان يظهروه ان يعلوه اي الحيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اي هذا السد نعمة
من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربي يعني فاذا دنى مجي يوم القيامة وشارف ان ياتي جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا
مسوّي بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الادك المنبسط السنام وقري دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا اخر حكاية قول
ذي القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين
يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي ياتون البحر ويشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لا يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون
ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيموتون وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فراوها وشاهدوها عن ذكري عن اياتي

التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القران وتامل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني وكانوا صما عنه الا انه ابلغ لان الاصم قد يستطيع
السمع اذا صيح به وهولاء كانهم اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع عبادي من دوني اوليا هم الملئكة يعني انهم لا يكونون لهم اوليا كما حكى عنهم سبحانك انت ولينا من
دونهم وقرا ابن مسعود افظن الذين كفروا وقراة علي رضي الله عنه افحسب الذين كفروا اي افكافيهم ومحسبهم ان يتخذوهم اوليا على الابتدا والخبر او على الفعل والفاعل لان
اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقايم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهي قراة محكمة جيدة النزل ما يقام
للتنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه عاملة ناصبة وعن مجاهد رحمه الله اهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه
ان ابن الكوا ساله عنهم فقال منهم اهل حرورا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يأتي ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيا
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فتزدري ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيات من الموحدين وقري فلا
يقيم بالياء فان قلت الذين سعيهم في اي محل قلت الاوجه ان يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السوال ويجوز ان يكون نصبا على الذم وجرا
على البدل جهنم عطف بيان لقوله جزاوهم الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كقوله عادني حبها عودا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى اجمع لاغراضهم
وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه ويجوز ان يراد نفي التحول وتاكيد الخلود المداد اسم ما تمد به الدوات
من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال المماد مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد
الكلمات ولو جينا بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز كقولك في مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وعن ابن عباس رضي الله عنه بمثله
مددا وقرا الاعرج مددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب فيكتب به وقري ينفد بالياء وقيل قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم
تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى
وقبول وقد فسرنا اللقاء او فمن كان يخاف سوء لقايه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي الا وجه الله خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت
في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال له لك اجران
اجر السر واجر العلانية وذلك اذا قصد ان يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم يوحى
كان له في مضجعه نورا يتلالؤ الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملئكة
يصلون عليه حتى يستيقظ والحمد لله رب العالمين سورة مريم مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن
وقرا الحسن ذكر رحمة ربك اي هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك وقري ذكر على الامر راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء سيان وكان الاخفاء اولى لانه ابعد من
الرياء وادخل في الاخلاص وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في اوان الكبرة والشيخوخة او اسره من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه
كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا عليه السلام قيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون وقري وهن
بالحركات الثلث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنايه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن
ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى
معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها ادغام السين في الشين عن ابي عمرو شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه
واخذه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب تمييزا ولم يضف الراس اكتفاء
بعلم المخاطب انه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا ساله وقال انا الذي
احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته وكان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه

ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه من وراي بعد موتي وقرا ابن كثير من وراي بالقصر وهذا
الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورايي او خفت الذين يلون الامر من ورايي
وقرا عثمن ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالي من ورايي وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورايي بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي اي قلوا وعجزوا
عن اقامة امر الدين فسال ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوّ
واعتضاد من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا لكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب لي وليا يرثني كاف او اراد اختراعا منك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح
للولادة يرثني ويرث الجزم جواب الدعا والرفع صفة ونحوه ردا يصدقني وعن ابن عباس والجحدري يرثني وارث ال يعقوب وعن الجحدري اويرث على تصغير وارث وقال
غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة جماعة وارث من ال يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبيا لا تورث
المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من ال يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان ال يعقوب لم يكونوا كلهم انبيا ولا علما
وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود سميا لم يسم احد يحيى
قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة واياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز حتى قال القايل في مدح قوم شنع
الاسامي مسبلي ازر حمر تمس الارض بالهدب وقال روبة للنسابة البكري وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا او شبيها عن مجاهد كقوله
هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش
ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت ابن المزرع قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط فانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه
كان حصورا اي كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه فان قلت لم طلب اولا وهو
وامراته على صفة العتي والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد المومنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا
اولا واخرا كان على منهاج واحد في ان الله تعالى غني عن الاسباب اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتا العود
وعسا من اجل الكبر والطعن في السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن وثاب وحمزة والكسايي بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما
وقرا ابي ومجاهد عسيا كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر
ان دابر هولا مقطوع مصبحين وقرا الحسن وهو علي هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي الامر كما قلت وهو علي ذلك يهون علي ووجه اخر وهو ان يشار بذلك
الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف في كلتا القراءتين اي قال هو علي هين وان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك الحكمة كل كلام
وافق الحق ووعده وقوله الحق شيا لان المعدوم ليس بشيء او شيا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله اذا راي غير شيء ظنه رجلا وقرا الاعمش والكسايي
وابن وثاب خلقناك اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم
دل ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن اوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على
الارض سبحوا صلوا او على الظاهر وان هي المفسرة اي خذ التورية بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحي يقال حكم حكما
كحلم وهو الفهم للتورية والفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا وعن معمر العقل وقيل النبوة
لان الله احكم عقله في صباه واوحى اليه حنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة وانشد سيبويه وقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي
عارف وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرافة وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة الطهارة
وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة انها اوحش المواطن اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان
مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في مكان مما يلي

شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحايط او شي يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت
تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق
لم ينتقص من صورة الادمية شيا او حسن الصورة مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملكية
لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفايقة الحسن وكان على تلك الصفة ابتلاها
وسبر عفتها وقيل كانت في بيت زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفجر السقف
لها فخرجت وجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق
قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي وقرا ابو
حيوة روحنا بالفتح لانه لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان او لانه من
المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا اردت ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عايذة به منك كقوله بقية
الله خير لكم ان كنتم مومنين اي انما انا رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك
امرني ان اهب لك او هي حكاية لقول الله عز وجل جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لمستم النسا والزنا ليس كذلك
انما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والاداب البغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهو فعول عند المبرد بغوي
فادغمت الواو في اليا وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل نهو عن المنكر ولنجعله تعليل معلله محذوف اي ولنجعله
اية للناس جعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت
وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لابد لك من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضى لكونه اية ورحمة
فالمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرايع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة بالعمل الصالح فهو جدير
بالتكوين عن ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كان مدة الحمل ستة اشهر وعن عطا وابي العالية والضحاك
سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت
الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين
قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها
ونحوه قوله تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت
لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل وقال انه من روح
القدس فلا تقتلها فتركها اجا منقول من جا الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجا الا تراك لا تقول جيت المكان واجانيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه
ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطا ولم يقل اتيت المكان واتانيه فلان قرا ابن كثير في رواية المخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد
في بطنها طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحرا ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكانت الوقت شتا والتعريف لا يخلو
اما ان يكون من تعريف الاسما الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك الصحرا كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره
من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفسا
الموافقة لها ولان النخلة اقل شي صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جمع الايات فيها اختارها لها والجاها اليها قرئ مت
بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات النسي ما هو من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله تعالى وفديناه

بزنج عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انساكم اي الشي اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ تمنت لو كانت شيا تافها لا يوبه
له من شانه وحقه ان ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحيا والتشور من الناس على حكم العادة البشرية
لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذا بهتوها وهي عارفة ببراة الساحة وبضد ما قرفت من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه
مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا يعاب به
ويعنف بسببه او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نَسْيًا بالفتح قال الفرا هما لغتان كالوتر والوَتر والجسر والجَسر ويجوز
ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرا محمد بن كعب القرظي نِسْأ بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالما ينسؤه اهله لقلته ونزارته وقرا الاعمش مِنسيًّا بالكسر على الاتباع
كالمغيرة والمنخر من تحتها هو جبريل عليه السلم قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهي قراة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله
تجري من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وقراة نافع وحمزة والكسايي وحفص من تحتها وفي ناديها ضمير للملك او عيسى
وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرا زر وعلقمة فخاطبها من تحتها سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري
وصدعا مسجورة متجاورا قلامها وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن وكان والله عبدا سريا فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى
بالسري والرطب قلت لم تقع التسلية بهما من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قرفوها بمعزل وان لها
امورا الهية خارجة عن العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من اهلها تساقط فيه تسع قرات تساقط بادغام
التا وتتساقط باظهار التايين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالياء وادغام التا وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التا للنخلة
والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراات وعن المبرد جواز انتصابه بهزي وليس بذلك والبا في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم
او على معنى افعلي الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفسا عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقالوا ما للنفسا
خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة ابن سليمان جِنيا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السري والرطب
فايدتين احديهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك ما احزنك
واهمك وقري بالكسر لغة نجد قرين بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا لغة من يقول لبات بالحج وحلات السويق وذلك لتاخ بين الهمزة وحروف اللين في الابدال
صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه
نسخ في امته امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين احدهما ان عيسى صلوات الله عليه يكفيها الكلام بما يبري به ساحتها والثاني
كراهة مجادلة السفها ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ
لها ذلك بالنطق انسيا اي اكلم الملايكة دون الانس الفري البديع وهو من فري الجلد هارون كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرايل وقيل هو اخو موسى صلوات
الله عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هارون النبي وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينهما وبينه الف سنة او اكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما
قيل اخت هارون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم ترد
اخوة النسب ذكر ان هارون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هارون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهارون هذا وقرا عمر بن لجا التيمي ما كان اباك امرؤ
سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جات تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله
ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه
وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلم وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع
واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاعه مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح

للقريب وبعيده وهو هاهنا للقريبه خاصة والدليل عليه معنى الكلام وانه مسبوق للتعجب ووجه اخر ان يكون يكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس
صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل اعطيها في طفوليته
اكمل الله عقله واستنباه طفلا نظرا الى ظاهر الاية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضايه او جعل الاتي للحالة كائنة وجعل مباركا اينما كنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير قرئ وبرا عن ابي نهيك جعله انه برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيهما واحد والسلام
علي قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل وكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الي والصحيح ان
يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلم واعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم
ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا التعريض وقرا عاصم وابن عامر
قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قُول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال والقُول في معنى واحد كالرَّهَب
والرَّهْب والرُّهْب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر موكد لمضمون الجملة ان اريد قول
الثبات والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب
باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله
الذي فيه تمترون اي امر حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك او يمترون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله
ثالث ثلثة وقرا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه تمترون على الخطاب وعن ابي ابن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكتهم بالدلالة على انتفاء
الولد عنه وانه مما لا يتاتى ولا يتصور في المعقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال وغير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشا منه الولد ثم بين احالة ذلك بان من اذا
اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد والقول هاهنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه للمحالة من غير توقف فشبه
ذلك بامر الآمر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل قرا المدنيون وابو عمرو بفتح وانّ ومعناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احدا والاستار والوعيد بالكسر على الابتداء وفي حرف ابي ان الله بالكسر بغير واو وبان الله اي بسبب ذلك فاعبدوه الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي
وقيل النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس من مشهد يوم
عظيم اي شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة
والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه لا يوصف الله بالتعجب وانما
المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا وقيل معناه التهدد بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع
قلوبهم اوقع الظاهر يعني الظالمون موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال
المبين اغفال النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي عليه السلام انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والا
والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق لقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم يوم الحسرة اعتراض او هو متعلق
بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل انه يميتهم فيخرب ديارهم وانه يفني الارض ويذهب بها الصديق من ابنية المبالغة ونظيره الضحّيك
والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدّق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدقا لجميع
الانبياء والكتب وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدّق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله باياته ومعجزاته حري
ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم الرجل اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان او صديقا
اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اياه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه

ايامهم كقوله واتل عليهم نبا ابراهيم والا فالله عز وعلا هو ذاكره ومورده في تنزيله التاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين
العوض والمعوض منه وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه باينق وتعويض الياء فيه عن الواو الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه
فيما كان متورطا فيه من الخطاء العظيم وارتكاب الشنيع الذي عصى فيه امر العقل وانسلخ عن قضية التميز ومن الغباوة التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن
اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن متنصحا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا حدث ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه
ان اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في خطائه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان
حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالغي المبين
والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم ولا يحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي فيه اصول النعم
وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير الى الفاسد المظلم
فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيآت خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان
تستدفعه بلاء فيدفعه او يسنح لك حاجة فيكفيكها ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان
معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك
من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد
بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك ادم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة فامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان
الا ان ابراهيم عليه السلم لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت
الى ذكر معاداته لادم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعة
والوبال ولم يخل ذلك من الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق وان العذاب لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب فذكر الخوف والمس ونكر العذاب
وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب نفسه كما جعل الله الرضوان اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز
العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر كل
نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما في ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر
منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا من الغناء ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين
السابقين والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك فقد جاءني تجدد العلم عنده لما اطلعه على سماجة صورة امره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه
المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدا في قوله اراغب
انت عن الهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن الهته وان الهته مما لا ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج لصدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لارجمنك لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم
الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني والهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر
ان تبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به فان قلت علام عطف واهجرني مليا قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني
واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه ويجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار
ان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد
اشتراط الايمان وكما يومر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين
لانه وعده ان يومن واستشهدوا بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ولقايل ان يقول الذي منع من الاستغفار
للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا يابأه ويجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على
صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت به الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد
فالواعد هو ابراهيم لا آزر اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها اباه والله اعلم الحفي البليغ في البر
والالطاف حفي به وتحفى به اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسايطها ومنه قوله عليه السلم الدعاء هو العبادة
ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه في سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعاء الهتهم في قوله عسى ان لا اكون بدعاء
ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه اولادا مومنين انبياء من رحمتنا هي
النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنياوي اوتوه لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر
باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق
في الاخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابراهيم وملة ابراهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا واعطى
ذلك ذريته واعلا ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي
اخلصه الله الرسول من الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبي عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع الايمن من اليمين من ناحية اليمين او من اليمن
صفة للطور او الجانب شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التورية
من رحمتنا من اجل رحمتنا له وترؤفنا عليه ووهبنا له هارون او بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا له من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل و
هارون عطف بيان كقوله رايت رجلا اخاك زيدا وكان هارون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس ذكر اسمعيل بصدق
الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس انه
وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان يبدا
باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم لانهم اولى من ساير الناس وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم
نارا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان من حق
الصالح ان لا يالو النصح للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان يحظيهم بالفوايد الدينية ولا يفرط في ذلك قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله
وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس
اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه
الهنات ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه
ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك رفعه انه الى السماء
الرابعة وعن ابن عباس الى السماء السادسة وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي انه لما انشد رسول الله عليه السلم الشعر الذي اخره ؎
بلغنا السماء مجدنا وسناءنا ؎ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ؎ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابن ليلى قال الى الجنة اولئك اشارة الى المذكورين

في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن في النبيين للبيان مثلها في قوله في سورة الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان
جميع الانبيا منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جدّ ابي نوح وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح
واسمعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهارون وزكريا ويحيى من ذرية اسرايل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت
الذين خبرا لاولئك كان اذا يتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا قرا شبل بن عباد المكي يتلى بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل
البكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرات القران
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراة فاين البكا وعن ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان الذي فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان
لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القران نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما يليق باياتها
فان قرا اية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني
من الباكين الخاشعين لك وان قرا هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب
الخير خلف بالفتح وفي عقب السو خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر
واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم ومجاهد اضاعوها بالتاخير وينصر الاول قوله الا من تاب وامن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا
الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة وقرا ابن مسعود والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير
رشاد الله قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد
في جهنم يستعيذ منه اوديتها وروي الاخفش يلقون قري يدخلون ويدخلون اي لا ينقصون شيا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر
لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك ولا يظلمون البتة اي شيا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت
دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم بمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لا يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى
العدن لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها مكان الاقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقري
جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتدا اي وعدها وهي غايبة عنهم حاضرة او هم غايبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به وقيل في ماتيا
مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة يا تونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا اللغو فضول الكلام وما لا طايل تحته وفيه
تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقايه حيث نزّه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه و
قالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملكة
عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب او فلا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من
العيب والنقيصة على الاستثنا المنقطع او لان معنى السلام هو الدعا بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعا بالسلامة اغنيا فكان ظاهره
من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فايدة الاكرام من الناس من ياكل الوجبة ومنهم من ياكل متى وجد وهي عادة المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي
العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول
انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث وقري نورّث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال
الموروث ولان الاتقيا يلقون ربهم يوم القيمة وقد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقويهم كما يورث الوارث
المال من المتوفي وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطاه رسول الله روي انه احتبس
اربعين يوما وقيل خمسة عشر وذلك حين سيل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق عليه ذلك مشقة شديدة و

٤٣٦

وقال المشركون ودّعه ربه وقلي فلما نزل جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت
نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله هذه الاية وسورة الضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على الاطلاق كقوله فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء
يصوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللايق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس
الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا
بامر المليك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا
اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة
وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي
وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما توجبه حكمته و
يامرنا به وياذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به
واما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هو حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الا
بان من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي
عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا اي لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السماء والارض
وما بينهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقرا الاعرج وما يتنزل بالياء على
الحكاية عن جبريل والضمير للوحي وعن ابن مسعود الا بقول ربك يجب ان يكون الخلاف في النسي مثله في البغي رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز ان
يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده كقوله وقايلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين
وما بعده من كلام رب العزة فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر
لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته بمنزلة اريد ان العبادة تورد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضيق صدرك عن القاء عداتك من
اهل الكتاب اليك الاغاليط وعلى احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض فيه
الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره ووجه اخر هل تعلم له سميا من سمي باسمه على الحق دون الباطل
لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته
والاصطبار على مشاقها وتكاليفها يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير
قايلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق
فسيف بني عبس مع قوله بنا بيدي ورقا وهو ورقا ابن زهير ابن جذيمة العبسي فان قلت بم انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد
قايم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام الابتدا الداخلة على المضارع يعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلصة
للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت
والهلاك وعلى وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد بخروج من الارض او من حال الفنا او هو من قولهم فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد
ساخرج حيا نادرا القراة ابن مسعود ويعطيك ولتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء
انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه الواو يعطف لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف
يعني ايقول ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اغرب واعجب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود

وقد ضربوا به بنا بيدي
عن راس خالد فقد
الضرب الى بني عبس

ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم التي يحار النظر فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودق حكمته
واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها اي كامثال المحتذي عليها فيها الا التاليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد
التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب العزة سواء عليه النشاتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل
ولا يحتاج الى الاحتذاء على مثال ولا الاستعانة بحكيم ولا النظر في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله القراء كلهم على
لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا وفي حرف ابي يتذكر من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه في اقسام الله تعالى باسمه تقدست
اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشان رسول الله ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق والواو في
والشياطين يجوز ان يكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة
فان قلت هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشر الكفرة فان قلت هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء قلت لم يفرق
بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا بذلك
غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فيزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى
احضارهم جثيا قلت اذا فسر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على
اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها على
الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى خلاف الطمانينة او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيجثون على ركبهم
جثوا وان فسر على العموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل
التواصل الى الثواب المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
يريد نمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب
فاولاهم او اراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سائر الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم
اشد ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤوس الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم
اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قايلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وايهم
اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء فان قلت بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه قلت هما للبيان
لا للصلة او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولك هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى المذكور فان
اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروي دواية وعن جابر بن
عبد الله انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي
خامدة وعنه رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون للمؤمنين بردا
وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على
الصراط الممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد
ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم

حولها وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان وروده واجبا على الله اوجبه على
نفسه وقضى به وعزم على ان لا يكون غيره قري ننجي وننجي وننحي على ما لم يسم فاعله ان يريد الجنس باسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان
المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردوهم ثم يتخلصون وفي قراءة بن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء اي
وقوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المومنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين
بينات مرتلات الالفاظ مخلصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات واما متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او سنن الرسول قولا او فعلا او ظاهرات
الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه ان يكون حالا موكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا
للذين امنوا يحتمل انهم يناطقون المومنين بذلك ويواجهونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين للذين امنوا لو كان خيرا ما
سبقونا بالايمان وقرا ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والندي المجلس
ومجتمع القوم وحيث ينتدون والمعنى انهم اذا سمعوا الايات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين
من المومنين بالايات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي
كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن
على الوصفية الاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي تقادم العهد من ام الوليد بنا دهرا وصار اثاث
البيت خرثيا قري على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت وريئا على القلب كقولهم راء في راي وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او
من الري هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء
الساكنة وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هولاء اي مد له الرحمن مدا وامله في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا
بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما او من كان في الضلالة فمد له الرحمن في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حيوته في هذه الاية وجهان احدهما ان تكون متصلة بالاية التي هي رابعتها
والايتان اعتراض بينهما قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا
يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راي عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على
ايديهم واما يوم القيمة وهو ما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما
واحسن نديا وان المومنين على خلاف صفتهم والثاني ان يتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله
بهم وبان الالطاف لا ينفع فيهم وليسوا من اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان
يعاينوا نصرة الله للمومنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها
وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندي المجلس
الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار او الاعوان ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة
مد او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدي هداية بتوفيقه الباقيات الصالحات اعمال الاخرة كلها وقيل الصلوات وقيل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل
يرد بكائي زندا فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قولهم فاعتبوا بالصيلم

وقوله تجمعا حرتها الزنبيل يلوكه اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من
ان يقال له عقابك النار فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره
من الشتاء في برده لما كانت مشاهدة الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى اخبرني والفاء جاءت لافادة معناها الذي
هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه واطلع الثنية قال جرير
لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا لذلك الامر اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب
الذي توحد فيه الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الاصلين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبايهما
توصل الى ذلك قرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن يعمر ولدا بالكسر وقيل في العهد كلمة الشهادة
وعن قتادة رحمه الله هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن مغيرة والمشهور
انها في العاص بن وايل قال خباب بن الارت كان لي دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت يا كافر
قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد واعطيك وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون
وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى فيها مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع
عنه فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان احدهما
سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انتقم يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر فجرد ههنا بمعنى الوعيد ونمد له من العذاب اي نطول له من العذاب ما يستاهله و
نعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزءون او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى ويدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ونمد له بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به غضبه ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه ينال في
الاخرة ونعطيه ما يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فيقول له ولي فوق ما يقول ويحتمل انه قد تمنى
ان يؤتيه الله في الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى على ذلك في قوله لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن يتال على الله يكذبه فيقول الله عز وعلا
هبنا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا فلاهبلا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الاية فما يجدي عليه تمنيه وتاليه
ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا
من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطتان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين
لانه وغيره سواء في ايتانه فردا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك اي ليتعززوا بالهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع
لهم وانكار لتعززهم بالالهة وقرا ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا
بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الاعتقاد والراي كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواقف عليها
الفها نونا كما في قواريرا والضمير في سيكفرون للالهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وللمشركين لسوء العاقبة ان يكونوا عبدوها قال
الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما
قصدوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك
وينافيه باعانته لك عليه فان قلت لم وحد قلت وحد توحيد قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم فانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم

ومعنى كون الالهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتهم وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون
عليهم اي اعداءهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها الازّ والهزّ والاستفزاز اخوات ومعناه التهييج وشدة الازعاج اي تغريهم على المعاصي وتهيجهم اليها
بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة المردة
من الكفار واقاويلهم وملاجتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق
بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما يسولون لهم عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا
حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة
تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس انه كان اذا قراها
بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المامون فقراها فقال اذا كانت الانفاس
بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما ينفد نصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون
ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي
رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف
كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال ردي ردي ورد قطاة صما كدرية اعجبها
برد الماء فسمي به الواردون وقرا الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون الواو في لا يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه
القسمة ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب
على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى
نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع
تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة ويكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به
اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها ويعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء
ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا قرئ ادّا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الادّ
والادّ العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وادني اثقلني وعظم علي ادّا تكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار
من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرا ابن مسعود ينصدعن اي تهدّ هدّا او مهدودة او مفعول له اي لانها تهد فان
قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه يقول
كدت افعل هذا بالارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من
فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثل ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم
ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراة على
الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا في ان دعوا ثلاثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن

بالماحاته ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي هدًّا لان دعوا علل الخرور بالهد والهدّ بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدًّا
اي هدها دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه
خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاء ممن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك
عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى
نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلم من ادعى غير مواليه وقول الشاعر انا بني نهشل لا ندعي لاب اي لا ننتسب اليه انبغى اليه مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له
اتخاذ الولد وما يتطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا من جنس
المتبنى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في قوله رب من انضجت غيظا صدره
وقرا ابن مسعود وابو حيوة آت الرحمن على اصله قبل الاضافة الاحصاء الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه واحاطهم وعدهم عدا الذين اعتقدوا في الملئكة
وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا والثاني اشراك الذين يزعمون انهم لله اولادا في عبادته كما يخدم
الناس ابناء الملوك خدمتهم لابائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الايات ثم عقبه بهدم الكفر الاخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من
الملئكة ومن الناس الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي اليه ويلتجي الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا خاشعا خاسيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليه لا يدعي
لنفسه ما يدّعيه له هؤلاء الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم
منقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم وكل واحد
منهم ياتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين احد وهم براء منهم قرا جناح ابن حبيش ودًّا بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة
ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع بمبرة او غير ذلك وانما
هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين اما لان
السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك دجا الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى الخلق بما يعرض
من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور
المؤمنين مودة فانزل الله هذه الاية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد
احببت فلانا فاحبّه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض وعن قتادة ما
اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه هذه خاتم السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل وبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك
اي بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر واللد الشداد الخصومة بالباطل الاخذون في كل لديد اي في كل شق من المراء والجدال
لفرط لجاجهم يريد اهل مكة وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرئ تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرا حنظلة تسمع مضارع اسمعت
والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد
من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وهارون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا
ومن لم يدع الله سورة طه مكية وهي مائة واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ابو عمرو فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء وفخمهما ابن كثير وابن عامر على
الاصل والباقون امالوهما وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض بقدميه
معا وان الاصل طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ فيمن قال لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر والهاء للسكت ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين وهما الدالان
بلفظهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال ان طاها في لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في يا طا

واقتصروا هذا اراد ان الاصل طاها فحذف اخر كل واحد منهما فاقتصروا عليها واثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة في خلائقكم
لا قدس الله اخلاق الاعين والاقوال الثلثة في الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكاشف عن حقايق التنزيل هي التي يعول عليها الالباء المتقنون ما انزلنا ان
جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء الكلام وان جعلت اسما للسورة احتملت ان يكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدا والقرآن
ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قرآن وان يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن لتشقى لتتعب لفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان
يومنوا كقوله باخع نفسك والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رايض مهر اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يومنوا لا محالة بعد
ان لم تفرط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت دين ابايك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام
وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروي انه عليه السلام صلى بالليل حتى اسمغدت قدماه فقال
له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلنا لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لتشقى
وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيه مع اللام لانه ليس بفاعل الفعل المعلل ففاتته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه
لاستجماع الشرايط فان قلت اما يجوز ان تقول ما انزلنا عليك القرآن ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم قلت بلى ولكنها نصبة طارية كالنصب في واختار موسى قومه
واما النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصول وقوانين لغيرها فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل
لتشقى قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ
ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة و
على هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤل امره الى الخشية ولمن يعلم الله انه يبدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية في نصب
تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا مفعولا له لان الشي لا يعلل بنفسه وان ينتصب على المدح والاختصاص وان ينتصب بيخشى مفعولا
به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدا محذوف ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم
وتفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه فيقع صلة له واما محذوفا فيقع صفة له فان قلت ما
ما فايدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغايب قلت غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها ان هذه الصفات انما
تمكن ذكرها اذا سردت مع لفظ الغيبة ومنها انه قال اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجيد
فضوعفت الفخامة من طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل والملايكة النازلين معه وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة
من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها قرئ الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان
يكون مبتدا مشارا بلامه الى من خلق فان قلت الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا جررت الرحمن او رفعته على المدح قلت اذا جررت فهي خبر
مبتدا محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدا لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك
جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وقالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه
وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت
حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال او لم يكن له يد راسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان
مسيرة اعوام ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما
اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين

ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك فان قلت كيف طابق الجزاء الشرط قلت معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما
ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع وانما هو لغرض اخر الحسنى تانيث
الاحسن وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المونث كقولك الجماعة الحسنى ومثله مارب اخرى ومن اياتنا الكبرى والذي فضلت به اسماوه في الحسن ساير الاسماء دلالتها
على التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن ثقفاه بقصة موسى عليه السلم ليتاسى به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر
على مقاساة الشدايد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود يجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او بمضمر اي حين راي نارا كان كيت وكيت او
مفعولا لاذكر استاذن موسى شعيبا عليهما السلم في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق
وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراي النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة امكثوا اقيموا مكانكم الايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه
ومنه انسان العين لانه يتبين به الاشياء والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو ابصار ما يونس به لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا
حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع وقال لعلي اتيكم لئلا يعد
ما ليس يستيقن الوفاء به القبس النار المقتبسة في راس عود او فتيلة انه او غيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من سعفة او نحوها هدى اي قوما
يهدوني الطريق او ينفعوني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لان افكار الابرار معمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل
والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه
في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد او لان المصطلين بها والمستمتعين اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى
وبات على النار الندى والمحلق قرا ابو عمرو وابن كثير اني بالفتح اي نودي باني انا ربك وكسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من
القول فعومل معاملته تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم
فقال الله عز وجل انا ربك وان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع
اعضايي وروي انه حين انتهى راي شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد ويسمع تسبيح الملايكة وراي نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت
عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابي اسحاق لما دنا استاخرت عنه فلما راي ذلك
رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقتادة وقيل
ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا ندر
منه الدخول متنعلا تصدق والقران يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها وروي انه خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي
طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة وقيل طوى مرتين نحو ثنى اي نودي نداءين او قدس الوادي كرة بعد كرة اخترتك اصطفيتك
للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك لما يوحى للذي يوحى او للوحي تعلق اللام باستمع او اخترتك لذكري لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او
لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار عن مجاهد او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او
لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا اخر او لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم
ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة كقوله تعالى ان
الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جيتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقد حمل على ذكر
الصلوة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله اذا ذكرها ومن
يتمحل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله او بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلاتي او لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة وقرا رسول الله صلى الله

عليه وسلم للذكري اي اكاد اخفيها فلا اقول هي اتية لفرط ارادتي اخفاها ولو لا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل
معناه اكاد اخفيها من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض
المصاحف اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهركم عليها وعن ابي الدردا وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح من خفاه اذا اظهره اي قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جا
في بعض اللغات اخفي بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرء القيس فان تدفنوا الدا لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد فاكاد اخفيها محتمل للمعنيين لتجزي متعلقة باتية بما تسعى
بسعيها اي لا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلوة فان قلت العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسي والمقصود نهي موسي عن التكذيب بالبعث
او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب
والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك ههنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته
وذلك سبب رويته اياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا تتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت
عليه يعني ان من لا يؤمن بالاخرة هم الجم الغفير اذ لا شي اطم على الكفرة ولا هم اشد له نكرا من البعث فلا يهولنك وفور دهمائهم وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة
مزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوي واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ
عن التقليد واهله تلك بيمينك كقوله وهذا بعلي شيخا في انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك انما ساله ليريه عظم ما
يخترعه عز وجل في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة ليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه على قدرته الباهرة ونظيره
ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فيقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الي ما تري من عجايب الصنعة
وانيق السرد قرا ابن ابي اسحاق عصي على لغة هذيل ومثله يا بشري اراد وكسر ما قبل يا المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الي اخت الكسرة وقرا الحسن
عصاي بكسر اليا لالتقا الساكنين وهو مثل قراة حمزة بمصرخي وعن ابن ابي اسحاق سكون اليا اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند
الطفرة وهش الورق خبطه اي اخبطه على رؤس غنمي تاكله وعن لقمن بن عاد اكلت حقا وابن لبون وجذع وهشة تحت وسلا دفع والحمد لله من غير الشبع سمعته
من غير واحد من العرب ونخب واد قريب من الطايف كثير السدر وفي قراة النخعي اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان ينكسر لهشاشته وعن عكرمة اهس بالسين اي
انحي عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السوال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي
العصا الا عصا لا ينفع الا منافع بنات جنسها وكما ينفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوي كلام ربه ويجوز ان يريد عز وجل ان
يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقيب ذلك الاية العظيمة كانه يقول اين انت من هذه المنفعة العظمي والمارب الكبري
المنسية عندها كل منفعة ومارب كنت تعتدها وتحتفل بشانها وقالوا انما ساله ليبسطه منه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسي ليساله عن تلك المارب فيزيد
في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقيل في المارب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب
كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحراب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على
شعبتيها والقي عليها الكسا واستظل واذا قصر رشاوه وصله بها وكان يقاتل السباع بها عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي عليها فتطول
بطول البير ويصير شعبتاه دلوا ويكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهي ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه
فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الما فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام السعي المشي بسرعة وخفة حركة فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجان
والثعبان قلت اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثي والصغير والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان
الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفرا دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها
وبالثعبان مالها والثاني انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله فلما راها تهتز كانها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس

وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت
ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي آدم منها وقيل لانها من الشجر التي اكل منها آدم عليه السلام وقيل
لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه ان ادخل يده في فيها واخذ بلحييها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع
فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين ويجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى في حال ما كانت عصا وان تكون اعاد منقولة
من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير وعادك ان تلاقيها عداء فيتعدى الى مفعولين ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها
بمعنى انها انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد الذهاب كما انشأناها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني
سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لمجنبتيه وجناحا الطائر سميا
جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص كما كني عن العورة
بالسوأة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا
بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل من كنايات القرآن وآدابه يروى انه كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع
كشعاع الشمس يغشى البصر بيضاء وآية حالان معا من غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار خذ
ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها بهاتين الآيتين بعض آياتنا
الكبرى او لنريك بهما الكبرى من آياتنا او لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما
يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمل الا ذو جاش رابط فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من
الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم
الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح
لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على الايضاح
الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل عن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة وروي ان يده احترقت وان فرعون
اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون
في قصعة واحدة فينعقد بينهما حرمة المواكلة واختلف في زوال العقدة بكمالها فقيل بقي بعضها لقوله واخي هارون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد
يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنه رتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وفي تنكير
العقدة وان لم يقل واحلل عقدة من لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كأنه
قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر لان الملك يعتصم برأيه ويلجئ اليه اموره او من المؤازرة وهي
المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس ازير فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل و
صديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى يوازر واخواته والى المؤازرة وزيرا وهارون مفعولا قوله اجعل
قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة او لي وزيرا مفعولاه وهارون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هارون وان جعل عطف بيان
آخر جاز وحسن قرؤوا جميعا اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي مصحف ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي بن كعب
اشركه في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هارون الازر القوة وازره
قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون مهيج للرغبات متزايد به الخير ومتكاثر انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا

وبان التعاضد مما يصلحنا وان هارون نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبر مني سنا وافصح لسانا وما السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى
مخبوز واكل بمعنى ماكول الوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت الى الحواريين او يبعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث الى
مريم او يريها ذلك في المنام فتتنبه عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي
وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق ان يوحى ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول القذف مستعمل
في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال غلام رماه الله بالحسن يافعا اي جعل فيه الحسن ووضعه فيه والضماير
كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت و
كذلك الملقى الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا يفرق الضماير فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز
القران والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشية الله وارادته ان لا يخطى جرية اليم الوصول به الى الساحل والقاه اليه
سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا
فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا
صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطيه لان الما يسحله اي يقشره وقذف
به ثم فالتقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة مني لا يخلو من ان يتعلق بالقيت
فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة وواقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها
فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من راه على عيني لتربى ويحسن اليك وانا
مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشي بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي ولتصنع معطوف
على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترام ونحوه او حذف معلله اي ولتصنع فعلت ذلك وقري ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقري ولتصنع
بفتح التاء والنصب اي وليكون عملك وتصرفك على عين مني العامل في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا فان قلت كيف يصح البدل
والوقتان مختلفان متباعدان قلت يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه مثاله ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ
ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في اخرها يروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان
لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بالام فقبل ثديها وروي ان اسية استوهبته من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع هي
نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرايلي وهو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بالقتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره حتى هاجر به الى مدين فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالثبور
والشكور والكفور وجمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحجور وبدور في حجرة وبدرة اي فتناك ضروبا من الفتن سال سعيد بن جبير ابن عباس رضي
عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه
عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله
به عباده فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة مدين على ثمان مراحل من مصر وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين
اي سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار من الزمان
يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة هذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك بجوامع خصال فيه
وخصايص اهلا لان لا يكون احد اقرب منزلة منه اليه ولا الطف محلا لديه فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينه واذنه ولا

ولا ياتن على ملكوت سره الا سوا ضميره الوني الفتور والتقصير وقري تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما
واتخذا ذكري جناحا تطيران به مستمدان بذلك العون والتاييد مني معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ
الرسالة فان الذكر يقع على ساير العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها فكان جديرا بان يطلق عليه الذكر وروي ان الله اوحي الى هارون وهو بمصر
ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله وقيل الهم ذلك قري لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لانه ظاهر الاستفهام
والمشورة وعرض ما فيه الفوز وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه
بما يكره والطفا له بالقول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة
والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما
عليه مع العلم بانه لا يومن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك اي يتذكر ويتامل
فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس
فرط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقري يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب
من شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملا من قومه وقري
يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفا وجربا من شرارته
وعتوه او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك وقسوة قلبه وفي المجي به هكذا على الاطلاق على سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش
عن التفوه بالعظمة معكما اي حافظكما وناصركما اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما فيجاز ان يقدر اقوالكم
وافعالكم وجايز ان لا يقدر شي وكانه قيل انا حافظ لكما وناصر وسامع ومبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة
بالعدو وكانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شي مع قتل الولدان واستخدام
النساء قد جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي
المجي بالاية انما وحد قوله باية ولم يثن ومعناه اثنان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على
ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فات باية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشي مبين يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة
الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين خاطب الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهارون وزيره
وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هارون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته كل شي يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شي صورته وشكله
الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهية التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان
كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة منها حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة
والرجل والمراة ولم يزاوج شي غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقري خلقه صفة للمضاف او المضاف اليه اي كل شي خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه
ثم هدى اي عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب ما احصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا
للحق ساله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد فاجابه بانه سوال عن الغيب وقد استاثر الله به لا يعلمه الا هو وما
انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز ان يخطي شيا او ينساه يقال ضللت
الشي اذا اخطاته في مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقري يضل من اضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك

من وجاه حتى يجاريه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبيينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سوالف القرون وتمادي كثرتهم وتباعد
اطراف عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز
عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اي يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة الذي جعل مرفوع صفة لربي او خبر مبتدا
محذوف او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومجازه مهدا قراءة اهل الكوفة اي مهدها مهدا او يتمهدونها فهي لكم كالمهد وهو ما يمهد للصبي سلك من
قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكناه نسلكه في قلوب المجرمين اي جعل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري اخرجنا انتقل فيه من لفظ
الغيبة الى لفظ المتكلم المضارع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع ينقاد الاشياء المختلفة لامره ويذعن الاجناس المتفاوتة لمشيته لا يمتنع
شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق وفيه تخصيص ايضا باننا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد
ازواجا اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات مصدر
سمي به النبات كما سمي بالنبت واستوى فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم
قالوا من نعمته ان الارزاق انما تحصل بعمل الانعام وجعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله اي قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير
في فاخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان ياكلوا بعضها ويعلفوا بعضها اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو ادم عليه
السلم منها وقيل ان الملك لينطلق فياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه
يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث
جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم
وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة اريناه
بصرناه او عرفناه صحتها وتيقنها بها وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض بصائر وفي قوله اياتنا كلها وجهان احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حذو التعريف باللام او قيل الايات كلها اعني انها كانت لا تعطي
الا تعريف العهد والاشارة الى الايات المعلومة التي هي تسع الايات المختصة بموسى عليه السلم العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع و
الدم ونتق الجبل والثاني ان يكون موسى قد اراه اياته وعدد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من اياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه
وبين ما يشاهد به فكذبها جميعا وابى ان يقبل وقيل فكذب الايات وابى قبول الحق تلوح من جنب قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرائصه كانت
ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلم لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه
على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر لا نخلفه الموعد في قوله اجعل بيننا
وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مخلفا وان يعضل
عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لزمك ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا
لانه قرا يوم الزينة بالنصب فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اي مكان موعد ويجعل الضمير في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان
المحذوف فان قلت كيف طابق قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان لم يطابق
لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير
والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطباق هذا ايضا من طريق المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت

فبم ينتصب مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر فان قلت فكيف يطابقه قلت اما على قراءة الحسن فظاهر واما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم
يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدا بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم
عاشورا او يوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرئ نخلفه بالرفع على الوصف وبالجزم
على جواب الامر وقرئ سوى بالكسر والضم ومنونا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى
الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف قرئ وان تحشر الناس بالتاء والياء وان تحشر يا فرعون وان يحشر اليوم
ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التي يخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم وجعل تحشر لفرعون ومحل ان تحشر
الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد وفي المجمع
الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر
لا تفتروا على الله كذبا اي لا تدعوا اياته ومعجزاته سحرا قرئ فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الا مسحتا
او مجلف وفي بيت لا يزال الركب تصطك في تسوية اعرابه وعن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء
فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجاذبوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت
نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير
وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرا ابي ان ذان لساحران وابن مسعود
ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من نجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة الحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي
اخرها الف كعصى وسعدى فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما
ساحران وقد اعجب به ابو اسحق سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول
موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه
فاجمعوا كيدكم يعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسالة المجمع عليها امروا بان
ياتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين وروي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصى وقد اقبلوا اقبالة واحدة وعن ابي عبيدة انه الصف
بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان ياتوه او يراد ائتوا مصلى من المصليات وقد
افلح اليوم من استعلى اعتراض يعني وقد فاز من غلب ان مع ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر
القاؤك او القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله عز وجل الهمهم ذلك
وعلم موسى عليه السلام اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم ومجهودهم فاذا
فعلوا اظهر الله سبحانه وتعالى وقذف بالحق على الباطل فيدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت اية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في اذا
هذه اذا المفاجاة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع ان يكون ناصبها فعلا
مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجا موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى
على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقرئ عصيهم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلي ودلي وقسي وقسي وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال والعصي
وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل على ان
الله هو المخيل للمحنة والابتلاء يروى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك اوجس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت

لسمعنة يسيرة وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه انك انت الاعلى
فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة والتفضيل وقوله
ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله
يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها
وهذه على كثرتها اقل شيء وانزره عنده فالقه يتلقفها باذن الله ويمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرئ
تلقف بالتخفيف صنعوا ها هنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يافكون قرئ ساحر بالرفع والنصب فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب
فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته او بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما بين المائة
بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو فان قلت لم وحد ساحر ولم يجمع قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع تخيل ان المقصود
هو العدد الا ترى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس فان قلت فلم نكر اولا وعرف ثانيا قلت انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه
كقول العجاج في سعي دنيا طالما قدمت وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر الاخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيدا سحريا
وفي سعي دنيوي وامر دنيوي واخروي حيث اتى كقولهم حيث سير واية سلك ونحوه واينما كان سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر
والجحود ثم القوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقايين وروي انهم لم يرفعوا رؤوسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها
وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة لكبيركم لعظيمكم يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم
من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري وقال لي كبيري كذا يريدون معلمهم واستاذهم في القران وفي كل شيء وقرئ لاقطعن ولاصلبن والقطع من خلاف
ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الاخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية مبتدئ
وناشئ من مخالفة العضو للعضو لا من وفاقه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصف بالاختلاف
شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل اينا يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله عليه بدليل قوله امنتم له واللام
مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه نفاجة باقتداره وقهره وما الفه وضري به من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع
لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم وقرئ تقضي هذه الحيوة الدنيا ووجهها
ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة روي ان السحرة يعني
رؤوسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والساير من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نايما
ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه تزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا
الله قيل في هذه الايات الثلث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن
عمله اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المونث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنهما وقرئ يبسا
ويابسا ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا من اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تاكيدا كقوله ومعى جياعا جعله
لفرط جوعه كجماعة جياع لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب وقرا ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من
الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك في ولا تخشى اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه ان يستانف كانه قيل وانت لا تخشى اي ومن شانك انك امن
لا تخشى وان لا يكون الالف المنقلبة عن الياء هي لام الفعل ولكن زايدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا
وان يكون مثل قوله كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي يستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم

ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورط جنوده
وتسبب لهلاكهم وما هدى تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك ال فرعون وقيل كانوا منهم في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بابائهم والوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القران وقرئ انجيتكم الى رزقتكم
وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة
بجانب الطور وكتب التورية في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابستهم واتصلت بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها
دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من ساير نعمه وارزاقه طغيانهم في النعمة ان يتعدوا حدود الله فيها بان يكفروها ويشغلهم الفرح والتنعم عن القيام بشكرها
وان ينفقوها في المعاصي وان يزووا حقوق الفقراء فيها وان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا وقرئ فيحل وعن عبد الله لا يحلن ومن
يحلل المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله والمضموم في معنى النزول وغضب الله عقوباته ولذلك وصف
بالنزول هوى هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت هوى من راس مرقبة مركبة تحتها كبده ويقولون هوت امه اي سقط سقوطا لا نهوض بعده الاهتداء
هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي دل
على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل وما
اعجلك اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على
اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضا الله وزل عنه انه تعالى ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم
النقباء وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح ويأباه قوله هم اولاء على اثري وعن ابي عمرو واثري بالكسر وعن عيسى بن
عمر واثري بالضم وعنه ايضا اولى بالقصر والاثر افصح من الاثر واما الاثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال اثر السيف واثره وهو بمعنى الاثر غريب
فان قلت ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك او الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم اولاء على
اثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان اهم
الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل انه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين
من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم مثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقايل ان يقول حار لما ورد عليه
من التهيب لعتاب الله فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستماية الف ما نجا من عبادة
العجل منهم الا اثنا عشر الفا فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر
العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة
الكاينة على عادته وافترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدو الفتنة موجودا قرئ واضلهم السامري وهو اشد
منهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان
من اهل باجرما وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الاسف الشديد الغضب ومنه
قوله عليه السلام في موت الفجاة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين فان قلت متى رجع الى قومه قلت بعدما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر
ذي الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التورية التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل حكي لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف اية يحمل اسفارها
سبعون جملا العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان
فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل بملكنا قرئ بالحركات الثلاث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه

ولكنا غلبنا بين جهة السامري وكيده اي حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم او اراد بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين
في دار الحرب وليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها
الحلي وقرئ حملنا فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل اوحى اليه وليه
الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل فان قلت
كيف اثرت تلك التربة في احياء الموتى قلت اما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات وهي ان يباشر فرسه
بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله ان شاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان قلت فلم خلق
الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل وضلالا قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اي امتحناهم بخلق العجل و
حملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين قال هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك
ما كان عليه من الايمان الظاهر يرجع من رفعه فعلى ان ان المخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال من قبل من قبل ان يقول لهم السامري
ما قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم هارون عليه السلم بقوله انما فتنتم به وان
ربكم الرحمن لا مرية والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصي وهلا قاتلت من كفر بمن امن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو
كنت شاهدا وما لك لم تلحقني قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز كان موسى عليه السلم رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب
لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما راوا من الايات العظام ان القى الواح التورية لما غلب ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا
لله واستنكافا وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا على شعر راسه وكان افرع شعر وجهه يجره اليه اي لو قاتلت بعضهم
ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيتك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء ولم يكن لي
بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له وقرئ بصرت بما لم تبصروا به بالكسر
والحق علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له قرا الحسن قبصة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض
من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرا ايضا فقبصت قبصة بالصاد الضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخاء بجميع الفم والقاف
بمقدمه قرا ابن مسعود من اثر فرس الرسول فان قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس قلت حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبريل
راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا لشانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسل اليك
يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبريل عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته
ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا رجلا او امراة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح
لا مساس وعاد في الناس اوحش من القاتل اللاجي الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار
ونحوه قولهم في الظباء ان وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهي اعلام للمسة والعبة والابة وهي المرة من الاب وهو الطلب لن تخلفه اي لن
يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا والاخرة ذلك هو
الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا وعن ابن مسعود نخلفه
بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله تعالى كما مر في لاهب لك قرا ظلت وظلت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل
لنحرقنه ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه القراتان من الاحراق وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون من حرق مبالغة في

حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي طالب لنسفنه بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افتتن به وفتن واهدار
سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قرا طلحة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش وسع كل شي علما وعن مجاهد وقتادة وسع ووجهه
ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شي واما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما ثقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية
لان المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرا وخوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا الكاف في كذلك منصوب المحل وهذا موعد من الله عز
وجل لرسوله اي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم لك تكثيرا لبيناتك وزيادة
في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة ويتاكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذي اتيناك يعني القران مشتملا على هذه الاقا
الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقران كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقي يريد بالوزر
العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء
الوزر وهو الاثم وقرى يحمل جمع خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها فيه اي في ذلك الوزر وفي احتماله ساء في حكم بئس والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما تفسيره حملا والمخصوص
بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله نعم العبد انه اواب اي ايوب الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت
مصيرا اي وساءت مصيرا جهنم فان قلت اللام في لهم ما هي وبم يتعلق قلت هي للبيان كما في هيت لك فان قلت ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر قلت لا يصح
ان يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شي بعينه غير مبهم فلا يكون ساء الذي حكمه حكم بئس وليكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا يعني
اهم واحزن كفلك صادا عنه ان يورد كلام الله لا في قولك واحزن الوزر لهم يوم القيمة حملا وذلك بعد ان يخرج من عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب
اسند النفخ الى الامر به فيمن قرا ننفخ بالنون لان الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم عليه وقربهم منه ان يسند ما
يتولونه الى ذاته وقرى ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله تعالى او لاسرافيل عليه السلم واما يحشر المجرمون
فلم يقرا به الا الحسن وقرى في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور قولان احدهما انه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني انه القرن قيل
في الزرق قولان احدهما ان الزرقة ابغض شي من الالوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو
اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثاني ان المراد العمى لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق تخافتهم لما يملا صدورهم من الرعب والهول يستقصرون
مدة لبثهم في الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكر ايام النعمة والسرور فيتاسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار
واما لانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصير الانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاك كفى بالانتهاء قصرا واما لاستطالتهم
الاخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقالل لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة وقد استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم
في قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسال العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله
تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
ينسفها يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذري الطعام فيذرها اي فيذر مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها
ذكر كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة فان قلت قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض
عين فكيف صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون
وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم
استطلعت راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس

المهندسي فنفى الله عنها ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا
بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ
اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة والمراد الداعي الى المحشر قالوا اسرافيل قايما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون
من كل اوب الى صوبه لا يعدلون لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته اي خفضت الاصوات من شدة الفزع
وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها
الى المحشر من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية
ومعنى اذن له ورضي له لاجله اي اذن للشافع ورضي له قولا لاجله ونحو هذه اللام اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه
اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيمة الخيبة والشقوة
وسوء الحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
ووجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خايب خاسر الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم
ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون واذا كالوا يخسرون اي فلا يخاف جزاء ظلم
ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضمنة
للوعيد انزلنا القران كله على هذه الوتيرة مكررين فيه ايات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي وفعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا مطلق
على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء اي تحدث انت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما في فاليوم اشرب غير مستحقب فتعالى الله الملك
الحق استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته
ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل ما يوحي اليك من القران فتان عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ
بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوية لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى ياتيك البيان وقرئ حتى
يقضى اليك وحيه وقوله رب زدني علما متضمن التواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وادبا جميلا
ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شي حكمة وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شي الا في العلم يقال في اوامر الملوك ووصاياهم
تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما
لقد امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان يتوعدهم
فخالف الى ما نهي عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني ادم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فنسي
يجوز ان يراد فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق
منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان او ان يراد الترك وانه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقرئ فنسي
اي نساه الشيطان والعزم التصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يوئس الشيطان من التسويل له والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم
ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما اذ منصوب بمضمر اي واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه
له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من اولي العزم والثبات فان قلت
ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو للملائكة خاصة قلت كان في صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم
فلما امروا بالسجود لادم والتواضع له كرامة له كان الجني الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية اهله وسراتهم كان القيام على واحد

بينهم هو دونهم في المنزلة اوجب حتى ان لم يقم عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن انت تقعد حتى ترفع عن القيام فان قلت فكيف صح استثناوه وهو جني على المليكة
قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم المليكة عليهم وعليه فاخرج الاستثنا على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامراة بين الرجال ابى جملة مستانفة كانه جواب قايل قال
لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما وانما
اسند الى ادم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام
باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع اليه وروي انه اهبط الى ادم ثور احمر فكان
يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وقري وانك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع فان قلت ان لا يدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو
نايبة عن ان وقايمة مقامها فلم ادخلت عليها قلت الواو لم يوضع لتكون ابدا نايبة عن ان انما هي نايبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة
كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان هي الشبع والري والكسوة والكن هي الاقطار التي يدور عليها كفاف الانسان فذكر اجتماعها له في الجنة وانه
مكفي لا يحتاج الى ذلك كاهل الدنيا وذكرها بلفظ النفي لنقايضها التي هي الجوع والعري والظما والضحى ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها
حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها فان قلت كيف عدوي وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى قلت وسوسة الشيطان كولولة
الثكلى ووعوعة الذيب ووقوقة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد
ابن الاعرابي وسوس يدعو مخلصا رب الفلق فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله اجرس لها يا ابن ابي كباش ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك
حدث اليه واسر اليه اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحيوة لان من باشر اثره حيي وملك لا يبلى دليل على قراة
الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا ان يكونا ملكين بالكسر وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا
وبينهما وبينه مسافة قصيرة وهي الشروع في اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه قري يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف
اي يرقان الورق لسواتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصاب الخطية
نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع عن ابن عباس لا شبهة في ان ادم صلوات الله عليه لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك
هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا وكان غيا لا محالة لان الغي خلاف الرشد ولكن قوله وعصى ادم ربه فغوى بهذا الاطلاق و
بهذا التصريح وحيث لم يقل وزل ادم واخطا وما اشبه ذلك مما يعبر عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافية وكانه قيل لهم
انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما
يفرط منكم من السيات والصغاير فضلا ان تجسروا على التورط في الكباير وعن بعضهم فغوي فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب اليا
المكسور ما قبلها الفا فيقول في فني وبقي فنا وبقا وهم بنو طي تفسير خبيث فان قلت ما معنى ثم اجتبيه ربه قلت ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبي
الى كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس فاجتليتها ومنه قوله عز وجل واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها اي هلا جبيت اليك فاجتبيتها واصل الكلمة
الجمع يقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار وهدى اي وفقه لحفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى لما كان ادم وحوا
عليهما السلم اصلي البشر والسببين اللذين منهما تشاوا وتفرعوا جعلا كانهما البشر في انفسهما فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسناده
الفعل الى المسبب وهو في الحقيقة الى السبب هدى كتاب وشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا قوله فمن
اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقا في الاخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه
نجا من الضلال ومن عقابه الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمونث وقري ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل
على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح

الى الازدياد من الدنيا مسلطا عليه الشح يقبض يده عن الانفاق فعيشته ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه
وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله وقال ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل وما انزل اليهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار
وعن ابي سعيد الخدري عذاب القبر وقرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقوف وهذا مثل
قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما كما فسر الزرق بالعمى كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان اياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين
المعتبر ولم تبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره
اعمى في الاخرة ختم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد وابقى من تركه لاياتنا فاعل لم يهد الجملة
بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله
والرسول ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون اثار هلاكهم الكلمة السابقة
هي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال
بمعنى مفعل اي ملزم كانه اله اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم واجل مسمى لا يخلو من ان يكون معطوفا على كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ
العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون العاجل بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك
للتسبيح واعانك عليه المراد بالتسبيح الصلوة او على ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل اخرا فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني
الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد اناء الليل واطراف النهار مختصا لهما بصلوتك وذلك ان
افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وقال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا وقال امن هو قانت اناء الليل
ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق وللبدن انصب واتعب فكانت ادخل في معنى التكليف وافضل
عند الله وقد يتناول التسبيح في اناء الليل صلوة العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى فان قلت ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال اقم الصلوة طرفي النهار قلت الوجه امن الالباس
وفي التثنية زيادة ونظير مجيء الامرين في الايتين مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقرئ واطراف النهار عطفا على اناء الليل ولعلك للمخاطب اي
اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضي نفسك وتسر قلبك وقرئ ترضى اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر
تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو
حظ عظيم حتى واجههم اولوا العلم والايمان ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء
بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من ابصر منها شيا احب ان يمد اليه نظره ويملا منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك
اي لا تفعل ما انت معتاد له وضار به ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة من اللباس والمراكب وغير ذلك
لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب
حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم فان قلت علام انتصب زهرة قلت على احد اربعة اوجه
على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا
على تقدير ذوي زهرة فان قلت ما معنى الزهرة قلت معنى الزهرة بعينه وهي الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة في ارنا الله جهرة وان يكون جمع زاهر وصفا

لهم بانهم زاهر وهذه الدنيا الصفا الواتم مما يلهون ويتنعمون وتهلك وجوههم وبهارتهم وشارتهم بخلاف ما عليه المومنون والصلحا من شحوب الالوان
والتقشف في الثياب لنفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم وليعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك خير هو ما ادخر له من ثواب الاخرة
الذي هو خير منه في نفسه وادوم او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة او لان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خير وابقى
لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودي
وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني الى رجب فقال والله لا اقرضته الا برهن فقال رسول الله اني لامين في السما اني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد
فنزلت ولا تمدن عينيك وامر اهلك بالصلوة اي واقبل انت مع اهلك على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامور الرزق والمعيشة
فان رزقك مكفي من عندنا ونحن رازقوك ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الاخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله
وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راي ما عند السلاطين قرا ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان
اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية اقترحوا على عادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم ياتكم اية
هي ام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعني القران من قبل ان القران برهان ما في ساير الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة
الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة وقري الصحف بالتخفيف ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل وقري نذل ونخزى
على لفظ ما لم يسم فاعله كل اي كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة ولما يول اليه امرنا وامركم وقري السوا بمعنى الوسط والجيد او المستوي والسوي و
السوي والسوي تصغير السو وقري فتمتعوا فسوف تعلمون قال ابو رافع حفظته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طه اعطي ثواب المهاجرين
والانصار وقال لا يقرا اهل الجنة من القران الا طه ويس سورة الانبيا ماية واحدى عشرة اية مدني وثنتا عشرة اية كوفي بسم الله الرحمن الرحيم
هذه اللام للتحلو من ان تكون صلة لاقترب او تاكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا
عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام موكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة
واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقترب الوعد الحق فان قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عدت
دون هذا القول اكثر من خمس ماية عام قلت هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون وان كل ات وان طال لعقاب استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف
منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه في اخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسم الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذا ولم
تبق الا صبابة كصبابة الانا واذا كانت بقية الشي وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان يوصف بالقلة وقصر الذرع و
عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القايم وهو ما يتلوه من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض
على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه عاقبة امرهم مع اقتضا عقولهم انه لا بد من جزا المحسن والمسي
واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الايات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم عن تنبيه
المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا وقتا ويحدث لهم الاية بعد الاية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة
لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الاي والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصاير التي هي احق الحق واجد الجد الا تلعبا وتلهيا واستسخارا
والذكر هو الطايفة النازلة من القران وقرا ابن ابي عبلة محدث بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلتان
ومن قرا لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهى عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم وان فطنوا فهم في قلة
جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم فان قلت النجوى وهو اسم التناجي لا يكون الا خفية

الجزء السابع عشر

فما معنى قوله واسروا قلت معناه وبالغوا في اخفايها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ابدل الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا
بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى
وهولا اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من
النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان رسول الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته
سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر فان قلت لم اسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفايه قلت كان ذلك شبه
التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداهم في شوراهم ويتجاهدوا في
طي سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوايجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يسروا نجويهم بذلك ثم يقولوا لرسول
الله والمومنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررناه فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم
به العلم بالسر وزيادة فكان اكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر اكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته
فكيف يخفى عليه خافية فان قلت فلم ترك هذا الاكد في سورة الفرقان في قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض قلت ليس بواجب ان يجي بالاكد
في كل موضع ولكن يجي بالتوكيد تارة وبالاكد اخرى كما يجي بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا وتجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب تلك الاية
خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصف ذاته
بان انزله الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرى قال ربي حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد
ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه
في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق بين ان يقول ارسل
محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة اهم يومنون فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيايهم الايات وعهدوا انهم يومنون عندها فلما جاتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم
الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكث وانكث امرهم ان يستعملوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملايكة
كما اعتقدوا وانما احالهم على اوليك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا فلا يكاذبونهم فيما هم فيه رد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد
الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام فان قلت قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا ياكل
ويشرب بما ذكرت فما ذا رد من قولهم بقوله وما كانوا خالدين قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم
ويخلد اما معتقدين ان الملايكة لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد
ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره ومن نشاء هم المومنون ومن في بقايه مصلحة ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء وما اشبه ذلك وكم قصمنا من قرية واردة
عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاوم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم
وقال قوما اخرين لان المعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما اخرين وعن ابن عباس انها حضور وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وروي انه
لما اخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء ندموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الاية يدل على الكثرة ولعل ابن عباس

رضي الله عنه ذكر حضور باسنا احدى القرى التي ارادها الله بهذه الاية فلما علموا شدة عذابنا وبطشتنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم
والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا
في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لا تركضوا والقول محذوف فان قلت من القايل قلت يحتمل ان يكون بعض الملايكة او
من ثم من المومنين او يجعلون خليقا بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملايكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم
وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه ولعلكم تسالون تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعمكم
ومساكنكم لعلكم تسالون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السايل عن علم ومشاهدة وارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا
في مراتبكم حتى يسالكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولون لكم بم تامرون وماذا ترسمون كيف ناتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين
او يسالكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيركم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بارايكم او يسالون الوافدون
عليكم والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم ويمترون اخلاف معروفكم واياديكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء
فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كانه قال فما زالت الدعوى دعواهم والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى
واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت لم سميت دعوى قلت لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعالى يا ويل فهذا اوانك وتلك مرفوع او منصوب
اسما او خبرا وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم في استيصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد والضمير
المنصوب هو الذي كان مبتدا والمنصوبات بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا على المفعولية فان قلت كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل قلت
حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود اي وما
سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق مشحونة بضروب البدايع والعجايب كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وساير زخارفهم
للهو واللعب وانما سويناها للفوايد الدينية والحكم الربانية ليكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي
لا تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفايه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا
لاني على كل شي قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل المراة وقيل من لدنا اي من
الملايكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا
وموجب حكمتنا واستغنايينا عن القبيح ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله به واهداره
ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرى فيدمغه
بالنصب وهو في ضعف قوله ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرى فيدمغه ومن عنده هم الملايكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه
منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابلغ في وصفهم ان ينفي
ادنى الحسور قلت الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا مما يفعلون اي تسبيحهم متصل
دايم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل اخر هذه ام المنقطعة الكاينة بمعنى بل والهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر
هو اتخاذهم الهة من الارض ينشرون الموتى ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر وما كانوا
يدعون ذلك لالهتهم وكيف وهم ابعد شي عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات والارض ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وبانه قادر على المقدورات كلها وعلى النشاة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من
قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعايهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها

الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما
استبعدوه من الالهية لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة
تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة
التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مومنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات
السماء مكانا لله تعالى ويجوز ان يراد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الحجارة او تعمل في بعض جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في قوله هم
قلت النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وقرا الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى و
نشرها وصفت الهة بالا كما توصف بغير لو قيل الهة غير الله فان قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل
لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يدبرهما ويدبر
امرهما الهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا اياه وحده لقوله الا الله فان قلت لم وجب الامران قلت لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف
وعن عبد الملك ابن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة
التمانع فللمتكلمين فيه تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر اذا كانت عادة الملوك والجبابرة
ان لا يسالهم من في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطا وفعل القبائح وهم يسالون اي هم مملوكون
مستعبدون خطاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه كرر ام اتخذوا من دونه الهة استفظاعا لشانهم واستعظاما لكفرهم اي وصفتم الله
تعالى بان له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وتوحيد الله وتنزيهه عن
الانداد مدعو اليه والاشراك به منهي عنه ومتوعد عليه اي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة
للذين معي يعني امته ذكر للذين قبلي يريد امم الانبياء وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون وروي من معي ومن قبلي على من الاضافية
في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما اشبه ذلك فدخل عليه كما يدخل على اخواته وقرئ ذكر
معي وذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم جاء هذا الاعراض ومن
هناك ورد هذا الانكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز ان يكون المنصوب ايضا
على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل يوحى ونوحي مشهورتان وهذه الاية مقررة لما سبقها من اية التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة
بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال
وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه
والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول
سبقت بفرسي فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما ياتون ويذرون مما قدموا واخروا
بعين الله وهو مجازيهم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا الا لمن
ارتضاه الله واهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذر و
رقبة لا يامنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم

عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجاء بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل
مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد قرئ الم ير بغير واو ورتقا بفتح
التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنقض اي كانتا مرتوقتين فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع المرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق قلت هو على
تقدير موصوف اي كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها
ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه
قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر فان قلت متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت فيه وجهان احدهما انه
وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين
دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله
خلق كل دابة من ماء وانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل
شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله عليه السلم ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو اي
كراهة ان تميد بهم وتتحرك وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب
وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت
لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى قلت احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة
والثاني انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة محفوظا حفظه بالامساك بقدرته من ان تقع على الارض وتتزلزل او بالشهب عن تسمع
الشياطين على سكانه من الملائكة عن اياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وساير النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب
القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها ونصبها هذه النصبة
واودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن ايتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطنون
لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمريها والاهتداء بكواكبها وحيوة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها اية بينة
على الخالق معرضون كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها
متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو
السباحة فان قلت الجملة ما محلها قلت النصب على الحال من الشمس والقمر فان قلت كيف استبد بهما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما قلت كما تقول
رايت زيدا وهندا متبرجة ونحو ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
او لا محل لها لاستينافها فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا
اي كل واحد منهم اي كساهم وقلدهم هذين الجنسين واكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى
الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشر فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ايبقى هؤلاء وفي معناه قول
الشاعر فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجازيكم
على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وانما سمى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار وفتنة مصدر
مؤكد لنبلوكم من غير لفظه الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا
فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله الذي يذكر الهتكم والمعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر الهتهم وما يجب ان لا يذكر به

من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا
هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن بما انزل اليك من القران والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزء
والسخرية وهي الكفر بالله كانوا يستعجلون عذاب الله واياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم
اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم
وعن ابن عباس انه اراد بالانسان ادم وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل بطنه
اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في اخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس انه النضر بن الحارث والظاهر ان المراد الجنس وقيل
العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله
وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك
العجلة وقرئ خلق الانسان جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب
شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها عن انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين
وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تفجاهم فتغلبهم يقال
للمغلوب في المحاجة مبهوت ومنه فبهت الذي كفر اي غلب ابراهيم الكافر وقرا الاعمش ياتيهم فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد او للحين فان قلت فالام
يرجع الضمير المونث في هذه القراءة قلت الى النار او الى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها اي على تاويل العدة او الموعدة او الى الحين لانه في
معنى الساعة او البغتة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة وقرا الاعمش بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت
التذكر عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم بان له في الانبياء اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق
بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا من الرحمن اي من باسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه
عرفوا من الكالي وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلاهم ثم اضرب عن ذلك بما
في ام بمعنى بل وقال الهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف وبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر
والتاييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكهم وما كلاناهم واباءهم الماضين الا تمتيعا لهم
بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت بهم ايام الروح والطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك
لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ننقص ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط
المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار الاسلام فان قلت اي فائدة في قوله ناتي الارض قلت الفائدة تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين
وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتاتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها قرئ ولا يسمع الصم بالياء والتاء اي لا تسمع انت ولا يسمع رسول
الله ولا تسمع الصم من اسمع فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون قلت اللام في الصم اشارة الى هؤلاء
المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا انذروا اي هم على هذه
الصفة من الجراءة والجسارة على التصام من ايات الانذار ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شيء لاذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين
تصاموا واعرضوا وفي المس والنفحة ثلث مبالغات لان النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة
وضعت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط واللام في ليوم القيمة مثلها في قولك جئت لخمس

ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة ترتمت ايات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع وقيل لاهل يوم القيمة اي لاجلهم فان قلت ما المراد بوضع
الموازين قلت فيه قولان احدهما ارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين
لتوزن بها الموزونات والثاني انه تضع الموازين الحقيقية ويوزن بها الاعمال وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسانان ويروى ان داود عليه السلم سال ربه
ان يريه الميزان فلما راى غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة فان قلت
كيف يوزن الاعمال وانما هي اعراض قلت فيه قولان احدهما يوزن صحايف الاعمال والثاني يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيات جواهر سود
مظلمة وقرى مثقال حبة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرا ابن عباس ومجاهد اتينا بها من الثواب وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة
لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرا حميد اتينا بها من الثواب وفي حرف حميد جينا بها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه اي
اتيناهما الفرقان وهي التورية واتيناه ضياء وذكرى للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكرى او واتيناهما بما فيه من الشرايع والمواعظ ضياء وذكرا وعن
ابن عباس الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد ابن كعب المخرج من الشبهات وقرا ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر
الموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف محل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه ذكر مبارك هو القران وبركته كثرة
منافعه وغزارة خيره الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرى رشده والرشد كالعدم والعدم
ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل من قبل موسى وهارون ومعنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات قد
رضيها واحمدها حتى اهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل اذ اما ان
يتعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من الاوقات رشده هذا الوقت قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغاب ليحقر الهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم
واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها فان قلت هلا قيل عليها عاكفون كقوله
يعكفون على اصنام لهم قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين
حين استدرجهم الى ان قلدوا اباهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شي وجادون في نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل الحق
عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل
ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد ان المقلدين والمقلدين جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل
بل الى هوى متبع وشيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا ان ما قاله على وجه المزاح والملاعبة لا
على طريق الجد فقالوا له اجئتنا به اهو حق وجد ام لعب وهزل الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج
عليهم وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة وتصحيحه لها كما يصح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما تبين الدعاوي بالبينات لاني لست مثلكم
فلا اقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباكم قرا معاذ بن جبل بالله وقرى تولوا بمعنى تتولوا
ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيه زيادة
معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في
زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سنى عقد شي تيسر روي ان ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام
وكانت سبعين صنما فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر
الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى لم يبق الا
الكبير علق الفاس في عنقه عن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي سمعه رجل واحد جذاذا قطاعا من الجذ وهو القطع وقرى بالكسر والفتح وقرى جذاذا جمع

جذيذا بجذ اذا جمع جذ وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما سامعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله
كبيرهم هذا فاسالوهم وعن الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس
على عاتقك قال هذا بنا على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في الهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه واستهزاء بهم
واستجهالا وان قياس حال من يسجد له ويؤهله للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فان قلت فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في
اعراقهم فاي فايدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه عوضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على
جهل عظيم اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجراته على الالهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم راوا
افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى واي فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم
لا بد منه ليسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيا مما يسمع واما الثاني فليس كذلك فان قلت ابراهيم ما هو قلت هو خبر مبتدا محذوف
او منادي والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمراى منهم ومنظر فان قلت ما معنى الاستعلا
في على قلت هو وارد على طريق المثل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله
او يحضرون عقوبتنا روي ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره هذا من معاريض الكلام ولطايف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان
الراضة من علما المعاني والقول فيه ان قصد ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها
على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط دقيق وانت شهير بحسن الخط ءانت كتبت هذا
وصاحبك امي لا يحسن ولا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي
او المخرمش لان اثباته والامر داير بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات للقادر ولقايل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان
غيظ كبيرها اكبر واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى
الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا
واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرا محمد بن السميفع فعله كبيرهم يعني فلعله اي فلعل الفاعل
كبيرهم فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
نكسه قلبه فجعل اسفله اعلاه وانتكس انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة
فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق الهة معبودة مضارة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم
مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او قلبوا على رءوسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابراهيم عليه السلم فما احاروا
جوابا الا ما هو حجة عليهم وقرئ نكّسوا على التشديد ونكسوا على لفظ ما سمي فاعله اي نكسوا انفسهم على رءوسهم قرا به رضوان بن عبد المعبود اف صوت اذا
صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتافف بهم واللام لبيان
المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافف اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق
له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رضي الله عنه رجل من الاعراب
يريد الاكراد وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني
الله لاجمعن حطبا لابراهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل
عليه السلم يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي

من سوالي علمه بحالي وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملايكة فقال مقرب
الى الملك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك
جا لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اي كنتم ناصرين الهتكم نصرا موزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار
والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شانها ولم يالوا جهدا في ذلك جعلت النار لمطاوعتها فعل الله وارادته كمامور
امر بشي فامتثله والمعنى ذات برد وسلام وبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابراهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن
عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها فان قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاة
والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شي قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل
عليه قوله على ابراهيم وارادوا ان يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه المبكت وفزعوا الى القوة والجبروت
فنصره وقواه نجيناه من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبيا بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم واثارهم الدينية وهي
البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الما والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغني والفقير وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملا
فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ما عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس روي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة النافلة
ولد الولد وقيل سال اسحق فاعطاه واعطى يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سوال يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية
محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتدا بالمهدي
اميل فعل الخيرات اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتا الزكوة حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة و
القرية سدوم في اهل رحمتنا او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشا من قبل اي من قبل هولا المذكورين هو نصره الذي مطاوعه انتصر وسمعت
هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه اي واذكرهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل
وجمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما وقرى لحكمهما والضمير في ففهمناها للحكومة او الفتوى وقرى فافهمناها حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان يدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث
الى ارباب الشاة يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضا ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد قلت قيل
حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجا اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان قلت فما وجه كل واحدة من الحكومتين
قلت اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه
وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازا ما فات من الانتفاع
بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق
من يده انه يضمن القيمة فينتفع المغصوب منه بازا ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها قلت
ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سايق او قايد والشافعي يوجب الضمان بالليل وفي قوله ففهمناها سليمان دليل
على ان الاصوب كان مع سليمان وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب يسبحن حال بمعنى مسبحات او استيناف كان قايلا قال كيف
سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة و
ادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت كيف ينطق الجبال
ويسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه الله في الشجرة حين كلم موسى وجواب اخر وهو ان يسبح من راها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت

وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل كنا نفعل مثل ذلك بالانبياء اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد
الدرع قال قتادة كانت صفايح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم قري بالنون والتا والياء وتخفيف الصاد وتشديدها
فالنون لله عز وجل والتا للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع والياء لداود او للبوس قري الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء
والنصب للعطف على الجبال فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما قلت كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا
مرت بكرسيه ابعدت في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان جمعها بين الامرين ان يكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان
وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم اية الى اية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته وقد احاط علمنا بكل شيء
فنجري الاشيا كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمنا اي يغوصون له في البحار ويستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدن والقصور
واختراع الصنايع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يزيغوا عن امره ويبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة
فيما هم مسخرون فيه اي ناداه باني مسني وقري اني بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم في النفس من مرض
وهزال فوق بين البنايين لافتراق المعنيين الطف في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت
لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المومنين مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها الطفت في السوال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملا بيتها حبا كان
ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن يعقوب بن ابرهيم عليه السلام وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبع بنين وسبع بنات وله
اصناف البهايم وخمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه
ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلث عشرة سنة وعن مقاتل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امراته يوما ادعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت
ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلايي مدة رخايي فلما كشف الله عنه احيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروي ان امراته ولدت بعد
ستة وعشرين ابنا اي لرحمتنا للعابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة قيل في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون
وكانه سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم قيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين اسرايل
ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد النون الحوت فاضيف اليه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم
فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم
فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرا ابو شرف مغضبا قري نقدر ونقدر بالنون مخففا
ومثقلا ويقدر بالياء على التخفيف ويُقدر ويقدّر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس انه دخل على معاوية
فقال لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معوية فقرا هذه الاية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه
قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن
نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه فيرده بالبرهان كما يفعل المحقق بنزغات الشيطان
وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمومنين في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل في ظلمتي
بطني الحوتين وظلمة البحر اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا
اقراره على نفسه بالظلم ينجي وينجي وننجّي والنون لا يدغم في الجيم ومن تمحل بصحته فجعله فعل وقال نجي النجاء المومنين فارسل الياء واسنده الى مصدره ونصب
المومنين بالنجاء فمتعسف بارد التعسف سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين

وانا نذكرهم بالاحسان الى الناس او وجدنا لهم الابوين
ونذكرنا لغيرهم من العابدين

اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اصلاح زوجه ان جعلها صالحة للولاد بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق الضمير
للمذكورين من الانبيا يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون
وقري رغبا ورهبا بالاسكان وهو كقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدايم في القلب وقيل
المتواضعين وسيل الاعمش فقال اما اني سالت ابراهيم فقال الا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره واغلق بابه فلير الله منه خيرا لعلك ترى انه
ان ياكل خشنا ويلبس خشنا ويطاطي راسه احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فان قلت نفخ الروح في
الجسد عبارة عن احيايه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على
احيا مريم قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته ويجوز ان يراد
وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل صلوات الله عليه لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها فان قلت هلا قيل ايتين كما قال وجعلنا الليل
والنهار ايتين قلت لان حالهما بمجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم
التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امة
خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه او نوى للثاني مبتدا والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعي
عليهم ما افسدوه الى اخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولا في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة
الشي ويتقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيل لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بان هولا الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو
محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطايه اذا قيل لله شكور وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا يكفر سعيه وانا له
كاتبون اي نحن كاتبوا ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضايع ومثاب عليه صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما
على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقري وحِرم وحَرم بالفتح والكسر وحَرُم وحرّم ومعنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى
الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الاية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم القيمة فحينيذ يرجعون
ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب وقري انهم
بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام على اهل قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة من العمل الصالح
والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك والقراة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه
الاول فان قلت بم تعلقت حتى واقعة غاية له واية الثلث هي قلت متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وهي
حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزا اعني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدها كما حذف
المضاف الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقري اجوج وهما من جنس الانس ويقال الناس عشرة اجزا تسعة منها ياجوج وماجوج
وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد الحدب النشز من الارض وقرا ابن عباس من كل جدث وهو
القبر الثا حجازية والفا تميمية وقري ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع فاذا هي اذا المفاجاة وهي تقع على المجازاة سادة مسد الفا كقوله تعالى اذا
هم يقنطون فاذا جات الفا معها تعاونتا على وصل الجزا بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا هي ضمير مبهم يوضحه الابصار
ويفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا ما تعبدون من دون الله يحتمل
الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم له واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد القريش
في الحطيم وحول الكعبة ثلثماية وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الاية فاقبل

عبد الله بن الزبعري فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال
ابن الزبعري انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله
عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية يعني عزيرا والمسيح والملائكة فان قلت لم قرنوا بالهتهم
قلت لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم
في الاخرة ويستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم فان قلت اذا عنيت بما تعبدون الاصنام فما معنى
لهم فيها زفير قلت اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم فيها زفير وان لم يكن الزافرون الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس
والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن مسعود يجعلون
في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق
للطاعة يروى ان عليا رضي الله عنه قرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام
يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة
لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل يذبح الموت على صورة
كبش املح يعني تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم فدخل العامل في يوم نطوي لا يحزنهم الفزع او تتلقاهم
وقرئ يطوي السماء على البناء للمفعول والسجل بوزن العتل والسجل بلفظ الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوي الطومار للكتابة او لتكتب
فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي
كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده
والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول الخلق كما بدانا تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء فان قلت وما اول الخلق حتى نعيده
كما بدا قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولا من عدم نعيده ثانيا عن عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني
تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول الخلق اول الخلق بمعنى الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه اخر وهو
ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدانا نعيده واول خلق ظرف لبدانا اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط
من اللفظ الثابت في المعنى وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك عن الشعبي رحمه الله زبور داود والذكر
التورية وقيل اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح يعني يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم الاشارة الى المذكورين في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد
والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتي
من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين
المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا
عذاب الاستيصال انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الاية لان انما يوحي الي
مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله مقصور على استيثار الله
بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية يصح

ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحي الي فيكون ما موصولة اذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه
قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة اذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله
وتنزيهه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين اعدايه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه واذنهم جميعا بذلك على سواء اي
مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحايها وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم كاين لا محالة لا بد من ان يلحقكم بذلك
الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني ذلك ولم يطلعني عليه والله عالم بما لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانين في
الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وما ادري لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتع لكم الى
حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة وقرئ قل وقال على حكاية قول رسول الله ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة وربي احكم على الضم وربي
احكم على افعل التفضيل وربي احكم من الحكام امر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطيك على مضر وقرئ
تصفون بالياء والتاء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب امالهم ونصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمومنين وخذلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب للناس حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج وهي ماية وخمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكزها ولا
يخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها
على طريقة الاتساع في الظرف واجرايه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف
في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها
باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصايرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدايد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم ربهم من التردي
بلباس التقوى الذي يومنهم من تلك الافزاع الا ان يتوددوا به وروي ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر
يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة
فان قلت لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال
وصفها فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجيت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي
ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام وقرئ وترى بالضم من اريتك قايما او رويتك قايما والناس
منصوب ومرفوع فالنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على تاويل الجماعة وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى
وبسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الاعمش سكرى وبسكرى بضم وهو غريب في المعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب
الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم فهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب فان قلت لم قيل
اولا ترون ثم قيل ترى على الافراد قلت لان الروية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا راين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد
من ان يجعل كل واحد منهم رايا لسايرهم قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملايكة بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من
بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع
البرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله وظهر وتبين انه من جعل
وليا لم يثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما ارى رؤسا اهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالامامة في دين الله الا

داخلين تحت كل هذا دخولا اوليا بلهم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم بطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقنوه تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم
ودمايهم واياهم عنى من قال ؛ ويا رب مقفوّ الخطى بين قومه ؛ طريق نجاة بينهم مستو نهج ؛ ولو قرأوا في اللوح ما خط فيه ؛ من بيان اعوجاج في طريقة
عجوا ، اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملايكتك في سمواتك وانبيايك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين والكتبة عليه مثل
اي كانما كتب عليه اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه
ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما يقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول الحسن
من البعث بالتحريك ونظيره الحلب والطرد في الحلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم والعلقة قطعة الدم
الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملسا من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقا اذا كانت
ملسا كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم
وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب
اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على
اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك واهون في القياس وورود الفعل غير متعد الى المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا
يكتنه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرا ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء وهو وقرئ ونقر ونخرجكم بالرفع والنصب وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف من
قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه نقر في الارحام ما نشاء ان يقره من ذلك الى اجل مسمى وهو وقت الوضع اخره ستة اشهر او تسعة اشهر او سنتين او اربع
او كما شاء وقدر وما لم يشاء اقراره مجته الارحام او اسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين
احدهما ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشاوا ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة ثم لتبلغوا اشدكم وحده
لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا الاشد كمال القوة والعقل والتميز وهي من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة و
القتود والاباطيل وغير ذلك وكانها شدة في غير شي واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وقرئ ومنكم من يتوفى اي يتوفاه الله ارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود
كهيئة الاولى في اوان طفوليته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه درجات الزيادة حتى يبلغ حد التمام فهو قادر على ان يحطه
حتى ينتهي به الى الحالة السفلى لكيلا يعلم بعد علم شيا اي ليصير نسيا بحيث اذا كسب علما في شي لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول
لك من هذا فتقول فلان فما يلبث ساعة الا سالك عنه وقرا ابو عمرو والعمر بسكون الميم الهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها
وكونها مشاهدة معاينة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ وربات اي ارتفعت والبهيج الحسن السار الناظر فيه اي ذلك الذي
ذكرنا من خلق بني ادم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطايف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو ان الله
هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى على كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد البعث والساعة فلابد ان يفي بما وعد وعن ابن عباس
انه ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما كرر ساير الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدي الاستدلال والنظر
لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلثة وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلا كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض
عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل تعليل للمجادلة وقرئ بضم اليا وفتحها فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف
علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدي الى الضلال قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدي معرضا له فتركه
واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدي الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبي فيما مني به من خزي الدنيا وعذاب
الاخرة سوما قدمت يداه وعدل الله في معاقبة الفجار واثابة الصالحين على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في

دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان
احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال
ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشام بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني ان الاسلام لا يقال
فنزلت المصاب بالمحنة بترك التسليم بقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران
الدارين وقرئ خاسر الدنيا والاخرة بالنصب والرفع والنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدا محذوف
استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا
تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه سينتفع به
حين يستشفع به ثم قال يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين راى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها
لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او كرر يدعو كانه قال يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه
شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره بغير اللام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والاخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه
بان يفعل ما يفعل من بلغ فيه الغيظ كل مبلغ حتى يمد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه
وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل
الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد اليه فليقطع الوحي
ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون
ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا ينال الا بمشية الله ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير
رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله ايات
بينات ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الله الذين امنوا او يزيدهم هدى انزله كذلك مبينا الفصل المطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال
والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئين مع النصارى
لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم اي بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير ان الخليفة
ان سربال ملك به ترجى الخواتيم سميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودا تشبيها لها بمطاوعة
بادخال افعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين
احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اولا فاسناده
الى كثير منهم اخرا مناقضة قلت لا انظم كثيرا من المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه يسجد اي ويسجد له كثير من الناس
سجود طاعة وعبادة ولم اقل افسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين
مختلفين او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من الناس
الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه
قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حق بالضم وقرئ حقا اي حق عليهم العذاب حقا ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه
من كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن يجد له مكرما وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا الا

مايقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ و
واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قيل هولا خصمان او اختصما جاز يراد المومنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى
اهل الاديان الستة في ربهم اي في دينه وصفاته وروي ان اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المومنون نحن
احق بالله امنا بمحمد وامنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم فالذين كفروا هو فصل
الخصومة المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وفي رواية عن الكسايي خصمان بالكسر وقري قطعت بالتخفيف كان الله تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير
جثتهم يشتمل عليهم كما يقطع الثياب الملبوسة ويجوز ان يظهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب الظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من
قطران الحميم الما الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب وعن الحسن بتشديد الها للمبالغة اي اذا صب الحميم على رؤسهم
كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب امعاهم واحشاهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ما حميما فقطع امعاهم المقامع السياط
في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها وقرا الاعمش ردوا فيها والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج والمعنى
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروي عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا
بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك يحلون عن ابن عباس من حليت المراة
فهي حال ولولوا بالنصب على ويوتون كقوله وحورا عينا ولولوا بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم تقلب الثانية يا كادل ولولؤ فهن
جر ولولو ولليا بقلبهما يايين وعن ابن عباس وهداهم الله والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة يقال فلان يحسن
الى الفقير وينعش المضطهد ولا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه والنعشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون
عن سبيل الله اي الصدود منهم مستمر دايم للناس اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وبادي وفاني وطاري ومكي وافاقي وقد استشهد
به اصحاب ابي حنيفه قايلين ان المسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهوية فاحتج
بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال لتنسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر دار السجن من مالكيها سواء بالنصب قراة حفص والباقون على
الرفع ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه اي مستويا العاكف فيه والباد وفي القراة بالرفع الجملة مفعول ثان الالحاد العدول عن القصد واصله
الحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه
من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدول في جميع ما يهم به ويقصده وقيل الالحاد في الحرم منع
الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطا قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما
في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وقري
يرد بالفتح من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالما وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه
من يرد ان يلحد فيه ظالما وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من
ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة رفع البيت الى السما ايام الطوفان
وكان من ياقوتة حمرا فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على البنا القديم وان هي المفسرة فان قلت كيف يكون النهي
عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير التبوية قلت كانت التبوية مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا لا تشرك بي شيا وطهر بيتي من
الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقري يشرك بالياء على الغيبة واذن في الناس ناد فيهم وقرا ابن محيصن واذن والندا بالحج ان يقول حجوا
او عليكم بالحج وروي انه كان صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن انه خطاب لرسول الله امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا مشاة

جمع راجل كقايم وقيام وقري رجالا بضم الرا مخفف الجيم ومثقله ورجالي كعجالي عن ابن عباس وعلى كل ضامر لانه في معنى الجمع حال معطوفة على حال كانه قيل
رجالا وركبانا ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقري ياتون صفة الرجال والركبان والعميق البعيد وقرا ابن مسعود معيق يقال بير بعيدة العمق
والمعق نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا يوجد في غيرها من العبادات وعن ابي حنيفة كان يفاضل بين العبادات
قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصايص وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه
اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله
عليه وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم ير شيا من ذلك الحسن والروعة الايام المعلومات ايام العشر عند ابي حنيفة وهو
قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه هي ايام النحر البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز الامر
بالاكل امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون نسايكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقرا ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثم استحبت
الفقها ان ياكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وا
وادخروا وايتجروا البايس الذي اصابه بوس او شدة والفقير الذي اضعفه الاعسار قضا التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ
فالمراد قضا ازالة التفث قري وليوفوا بتشديد الفا نذورهم مواجب حجهم او ما ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة
الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن ابن عباس وعن قتادة اعتق
من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط واعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير فان قلت قد تسلط عليه
الحجاج فلم يمنع قلت ما قصد التسليط على البيت ولكن تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل ذلك خبر مبتدا
محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع
ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات
خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعات والحفظ و
القيام بمراعاتها المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله في سورة المايدة حرمت عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل
لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيا كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسايبة وغير ذلك وان تحلوا
مما حرم الله كاحلالهم الموقوذة والميتة وغير ذلك لما حث على تعظيم حرماته واحمد من تعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله
ونفي الشركا عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قرن واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن
يحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيا منه لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشي
من قبيلة عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم من الرجس وتجتنبونه فعليكم ان
تنفروا عن هذه الاشيا مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب من الاوثان
بيان للرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شي كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والا
والازورار وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه وقيل قول الزور هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترايهم وقيل شهادة الزور عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قايما واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة
الزور الاشراك بالله وتلا هذه الاية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويجوز في هذا التشبيه ان
يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السما فاختطفته الطير

فتفرق عا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان
واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في
بعض المهاوي المتلفة وقري فتخطفه بكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها يختطفه وقري الرياح تعظيم الشعاير وهي الهدايا
لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن
الهدي والاضحية والرقبة وروي ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثماية دينار فسال رسول الله ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك
وقال بل اهدها واهدى رسول الله ماية بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها
وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لايد ان يقام به ويسارع فيه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها
من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لابد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها
مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في ساير الاعضاء الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويوكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت
للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها اي وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد
نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل
المراد بالشعاير المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا الوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر
اسمه تقدست اسماؤه على النسايك وقري منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة
واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبوه باشراك المخبتون المتواضعون الخاشعون من الخبت وهو المطمين من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا
لم ينتصروا وقرا الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون وقرا ابن مسعود والمقيمين الصلوة على الاصل والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهو الابل
خاصة ولان رسول الله الحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقرة في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند
ابي حنيفة واصحابه والا فالبدن هي الابل وعليه يدل الاية وقرا الحسن والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق بضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقري
بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من شعاير الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير كقوله تعالى لكم فيها
منافع ومن شان الحاج ان يحرص في شي فيه خير ومنافع بشهادة الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال
سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا واخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب واذكروا اسم الله ان يقول عند النحر
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقري صوافن اي خوالص لوجه الله تعالى وعن عمرو
بن عبيد صوافيا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صوافي نحو مثل العرب اعط القوس باريها بسكون الياء وجبت جنوبها وقوعها
على الارض من وجب الحايط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسايسها حل لكم الاكل منها والاطعام القانع
السايل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر القنوع بغير سوال وقيل القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سوال من قنعت
قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسوال وقرا الحسن المعتري وعره وعراه واعتره واعتراه بمعنى وقرا ابو رجا القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو
قنع وقانع من الله على عباده واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير الذي راوا وعلموا ياخذونها منقادا للاخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة
قوايمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله لم تطع ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرما واقل قوة وكفى بما يتابد من الابل شاهدا وغيره
اي لن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمتقربون ربهم الا بمراعات

النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوي في حل ما قرب وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان
كثر ذلك منهم وقري لن تنال ولكن يناله باليا والتا وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن ينضحون الدما حول البيت ويلطخونه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا
مثل ذلك فنزلت كرر بذكر النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان يكبروا ويهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر و
عدي تعديته خص المومنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وقال انهم لهم المنصورون واخري تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة
في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرا يدافع فمعناه يبالغ في
الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجي اقوي اذكر وابلغ اذن يقاتلون قريا على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال
فحذف الماذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله كان مشركو مكة يوذونهم اذي شديدا وكانوا ياتون رسول
الله من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتي هاجر فنزلت هذه الاية وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه
في نيف وسبعين اية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر
واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين امنوا يوذن بمثل هذه العدة ايضا ان يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوي التوحيد
الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليط
المومنين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولي المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصاري
بيعا ولا [illegible] ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد ولغلبت المشركون في امة محمد عليه السلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب
الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقري دفاع ولهدمت بالتخفيف وسميت الكنيسة صلوة لانه يصلي فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوتا
من ينصره اي ينصر دينه واولياءه هو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما سيكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا فكيف
يقومون بامر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثنا قبل بلا يريد ان الله قد اثني عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل على صحة امر
الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه
تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم يقول لرسوله تسلية له لست باوحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفاك بهم اسوة فان قلت
لم قيل وكذب موسى ولم يقل قوم موسى قلت لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شي اخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب
كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار والتغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا
وبالعمارة خرابا كل مرتفع اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلة او كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوي النجم اذا سقط او الخالي من خوي المنزل
اذا خلا من اهله وخوي بطن الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها او خرت سقوفها على الارض
ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها اي قايمة مطلة على عروشها على وسلامتها واما ان يكون خبرا بعد
خبر كانه قيل هي خالية وهي على عروشها اي قايمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت على الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مايلة
فهي مشرفة على السقوف الساقطة فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة فهي خاوية قلت الاولي في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها
لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل قرا الحسن معطلة من اعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الما ومعها الات الاستقا الا
انها عطلت اي تركت لا يستقي منها لهلاك اهلها والمشيد المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكناها وكم بير عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد
اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على عروشها يعني مع اوجه وروي ان هذه بير نزل عليها صالح مع اربعة الف نفر ممن امن به

ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البير اسمها حاضورا بناها قوم صالح وامروا جلهس
بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بيرهم وخرب قصورهم ويحتمل
انهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا اثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا
كان لم يسافروا ولم يروا وقري فيكون لهم قلوب بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير ضمير الشان والقصة
يجي مذكرا ومونثا وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى
بقلوبهم اذ لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب فان قلت اي فايدة في ذكر الصدور قلت الذي قد تعورف واعتقد ان العمى على الحقيقة
مكانه البصر وهو ان يصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه
عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي
بين فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه وتثبيت لان محل المضاء هو لا غير وكانك قلت ما نفيت المضاء للسيف واثبته للسانك فلتة ولا سهوا
مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا انكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل والاجل كانه قال ولم تستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على
ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد الطوال
ان يوما عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنتكم لان ايام الشدايد مستطاولة او كان ذلك اليوم
الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والاحوال وقري يعدون بالياء والتاء ثم قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم
ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والى حكمي فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف
كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة يقال سعيت في امر فلان اذا اصلحه
او افسده بسعيه وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها
سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم فان قلت كان القياس ان يقال انما انا
لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم اولم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم
المومنون وثوابهم ليغاظوا من رسول ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل
عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه
على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم
فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ يقراها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في
امنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعه به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال وتلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وروي الغرانقة
ولم يفطن به حتى ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادي
وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء لعباده ليزداد المنافقون به شكا وظلمة والمومنون نورا وايقانا والمعنى ان الرسل و
الانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له
ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرا وانشد تمنى كتاب الله اول ليله تمنى
داود الزبور على رسل فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله اياته اي يثبتها والذين في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية

قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين يريد وان هولاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم انه الحق من ربك اي
ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة وان الله لهادي الذين امنوا الى ان يتاولوا ما يتشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما
اشكل منه المحمل الذي يقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا يلحقهم حيرة ولا يعتريهم شبهة ولا يزل اقدامهم وقرئ لهاد الذين امنوا بالتنوين الضمير في
مرية منه للقران او للرسول اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف اليوم بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يقال
لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم
امره لقتال الملايكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته ويجوز ان يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة وكانه قيل حتى تاتيهم الساعة
او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير فان قلت التنوين في يوميذ عن اي جملة ينوب قلت تقديره الملك يوم يومنون او يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه واحسانا
والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه روي ان طوايف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا نبي الله هولاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الايتين تسمية الابتدا
بالجزاء للملابسة من حيث انه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض للملابسة فان قلت كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع قلت
المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان اثر ما ندب
اليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يوثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور اي لا يلوموا على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصرته في كرته الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز
ان يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة
لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن اثار قدرته البالغة انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب
انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون فان
قلت ما معنى ايلاج احد الملوين في الاخر قلت تحصيل ظلمة هذا بطلوعها في مكان ضياء ذاك لغيبوبة الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضي
البيت بالسراج ويظلم بفقده وقيل زيادته في احدهما ما ينقص من الاخر من الساعات وقرئ يدعون بالياء والتاء وقرا اليماني وان ما يدعون بلفظ المبني
للمفعول والواو راجعة الى ما لانه في معنى الالهة اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت
الالاهية وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شي اعلى منه شانا واكبر سلطانا وقرئ مخضرة اي ذات خضر على مفعلة كمبقلة ومسبعة فان قلت
هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي افادة بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو
شاكرا ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع فان قلت فما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات
الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته
فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير اهله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شي خبير بمصالح الخلق
ومنافعهم ما في الارض من البهايم مذللة للركوب في ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من ساير المسخرات وقرئ والفلك بالرفع على الابتدا ان يقع كراهة ان يقع الا
بمشيته احياكم بعد ان كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم
جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روي ان بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله
يعنون الميتة وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما يقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وهذا جاير في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين في الامر

في امر الدين وقيل في امر النسايك وقري فلا ينزعنك اي اثبت في دينك ثباتا بحيث لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله تعالى فلا يصدنك عن ايات الله ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع همة
رسول الله حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اي غلبته لا يغلبنك في المنازعة
فان قلت جات نظيرة هذه الاية معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الاي الواردة في امر النسايك
فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا اي وان ابوا للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم
تنازع فادفعهم فان الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما يستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين الله يحكم بينكم
خطاب للمومنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله
انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم بالذات لا يتعذر ولا يمتنع
تعلقه بمعلوم ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي من جهة الوحي والسمع ولا الجاهم اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي
وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم المنكر الفظيع من التجهم والبسور او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقري يعرف والمنكر
والسطو الوثب والبطش قري النار بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف كان قايلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل
من بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما يتلى عليكم وعدها الله استينافا كلام ويحتمل ان يكون النار مبتدا
ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت قد سميت الصفة او القصة
الرايعة الملقات بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم قري يدعون بالياء والتاء ويدعون
مبنيا للمفعول لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا موكدا وتاكيده هاهنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال
ان يخلقوا فان قلت ما محل ولو اجتمعوا قلت النصب على الحال كانه قيل مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا
من ابلغ ما انزل الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خرمهم بخزايمه حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات
كلها والاحاطة بالمعلومات عن اخرها صورا وتماثيل يستحيل فيها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وادل من
ذلك على عجزهم وانتفا قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيا واجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب
كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف واضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن ابن عباس
انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورووسها بالعسل ويغلقون عليها الباب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حتى
لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها ولا يوهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به هذا رد لما انكروه
من ان يكون الرسول للبشر وبيان ان رسل الله على ضربين ملايكة وبشر ثم ذكر انه عز وجل دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر لا تخفى
عليه منه خافية واليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسال عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره اختيار رسله للذكر شار
ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المومنين اولا الى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج
والغزو ثم عم بالحث على ساير الخيرات وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلوتهم بركوع وسجود وقيل
معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس في قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذا
كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين فيه ولا تتكلوا على اعمالكم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان
قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراهما وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج الشافعي فراى سجدتين في سورة الحج وابو حنيفة

واصحابه رضي الله عنهم لايرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وجاهدوا امر بالغزو او
بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله
ومن اجله يقال هو حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم
فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت الاضافة يكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته
ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوما شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين
وفسح بانواع الرخص وبالكفارات والديات والاروش ونحوه قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وامة محمد هي الامة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب
المتقدمة نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اي اعني بالدين
ملة ابيكم كقوله الحمد لله الحميد فان قلت لم يكن ابراهيم ابا للامة كلها قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده
هو يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول قراءة ابي ابن كعب الله سماكم من قبل وفي هذا اي من قبل القران في ساير الكتب وفي القران اي
فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه
الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطي
من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج فيما واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المومنين مكية وهي ماية وثمان عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المومنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما
توقعوه الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة ويقال افلحه صاره الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف
افلح على البناء للمفعول وعنه افلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وعنه افلح بضمة بغير واو واجتزا بها عنها كقوله فلو ان الاطبا كان حولي فان قلت ما المومن قلت
هو في اللغة المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مواطيا قلبه ولسانه فهو مومن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر
التقي دون الفاسق الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزام موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت
هذه الاية رمى ببصره نحو المسجد وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شي او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها
والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات والتمطي والتثاوب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة
والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث
بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بيس الخاطب انت تخطب وانت تعبث فان قلت لم اضيف الصلوة اليهم قلت لان الصلوة دايرة بين المصلي والمصلى
له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهو صلوته واما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها اللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب
والهزل وما يوجب المروة الغاوه واطراحه يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل
والترك الشاقين على الانفس الذين هما قاعدتا بناء التكليف الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى
فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل
تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك
فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد انشدوا
لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت
على هذا اصح لانها فيها مجموعة على ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم او قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان